الفصل الحادى عشر

الفصل الحادي عشر
الجنسية المثلية وعلاقتها بالاكتئاب النفسي
(دراسة حالة)

أولا: عرض مشكلة البحث:

☆ **مقدمة:**

تتم العملية الجنسية لأسباب تشريحية بطريقة معينة، حيث تتلاقى فيها الأعضاء التناسلية، وبذلك تتحقق اللذة والنشوة النهائية، وهذا هو التعبير الطبيعى عن الجنس، ونادراً ما تتحقق اللذة وتكتمل النشوة الجنسية بمجرد احتكاك جسد إنسان بآخر أو بمجرد مشاهدة اثنين يمارسون الجنس، ففى بعض الأحيان يوجد إنسان يصل إلى قمة نشوته بمجرد الاحتكاك بجسد إنسان آخر، أو حين يشاهد الآخرين وهم يمارسون الجنس. وهذا الإنسان الذى يفعل هذا يطلق عليه لواطياً homosexual person، وهو ذلك الفرد الذى لا يشعر مطلقاً بميل جنسي تجاه أية امرأة، بل قد يشمئز من مجرد تصور أنه يمارس الجنس معها، ولكن رجلاً آخر يثيره ويوقظ أحاسيسه ويحرك عواطفه ويجعل الدماء متدفقة فى أعضائه فيتمناه لنفسه فاعلاً أو مفعولاً به أو فى كلا الوضعين وذلك هو الأعم الأغلب. وقد يتعلق به قلبه ويصير هو حبيبه وخليله لا يقبل شريكاً غيره ولا يخونه. وتوجد درجات لذلك، فقد يقتصر الأمر على الحب، أو تبادل العناق والقبلات، أو ممارسة الجنس سطحياً بمجرد تلاصق الأجساد العارية أو النصف عارية، أو قد تكون علاقة جنسية كاملة يتم فيها إدخال عضو التناسل لأحدهما فى شرج الآخر حتى يتم الإنزال لكليهما وتتحقق بذلك النشوة النهائية لكلاهما (صادق، ١٩٨٥: ١٣٩-١٤٤).

ومن أسباب تحول الفرد إلى الجنسية المثلية، فشله فى تقمص شخصية الوالد والتوحد معها. وبالتالى مع الدور المذكر وإحساسه بالعجز من أجل التنافس مع الوالد، ولأنه يحاول اكتساب القوة عن طريق الامتصاص الرمزى للقوة من خلال

الاتصال الجنسي بشخص قوى من بين الذكور، بالإضافة إلى أنه تمت لديه الاستجابة من نوع الصراع بين الأقدام والأحجام تجاه النساء على أساس أن هناك مخاوفه المبكرة من الخصاء لو أنه اقترب من أمه كما أن من أسباب الجنسية المثلية، إحساس الفرد بمشاعر الإثم، والتمرد، وقلة تقدير الذات، وخفض التوتر، واستمرار معاناة الصراعات المبكرة مع الأبوين بوصفهما أسباباً محتملة للإنحراف (سوين، ١٩٧٩:٥٥٥).

وقد استطاع فورد وبيش Ford and Beach (١٩٥١) التوصل إلى أنه يوجد حوالى ٤١ مجتمعاً من ٧٦ مجتمعاً بدائياً تعتبر الجنسية المثلية شيء عادى ومقبول. كما توجد قبيلة فى شمال أفريقيا تعتبر أنه من المخزى بالنسبة للرجل ألا تكون له علاقات جنسية مع كل الرجال والنساء. كما تعتقد بعض القبائل أن مصطلح اللواط Sodomy مرتبط ارتباط وثيق باسم سدوم Sodom – وهذه مدينة قديمة بفلسطين دمرها الله لانغماس أهلها فى الرذيلة والفساد وخاصة أن الرجال قد كانت تأتى شهوتها من رجال مثلها، وأن هذا يجعل من الرجال أقوياء. وتوجد بعض قبائل الهنود فى أمريكا الشمالية تشجع ممارسة الجنسية المثلية. وبالإضافة إلى ذلك فإن الجنسية المثلية كانت مستحبة فى بلاد اليونان القديمة لأن أجسام الرياضيين من الذكور الشبان كانت جميلة ومثيرة للانتباه. كما يوجد فى الولايات المتحدة الأمريكية على الأقل أربعة مليون فرد من الذين يعانون من الجنسية المثلية (Gebhard, 1971).

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم من الآيات التى تبين انحراف قوم لوط عن الحق وانغماسهم فى الرذيلة الجنسية، حيث قال تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلاَ تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ * وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ**

قَوْمٌ عَادُونَ﴾ [الشعراء: ١٦٠-١٦٦]. ﴿ولُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ * أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [النمل: ٥٤-٥٦]. ﴿ولُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ العَالَمِينَ * أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ المُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٨-٢٩]. ﴿ولَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [القمر: ٣٧]. ﴿ولُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ القَرْيَةِ الَتِي كَانَت تَّعْمَلُ الخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]. ﴿ولُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ العَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ * وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ * فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ(*) كَانَتْ مِنَ الغَابِرِينَ * وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٠-٨٤]. ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾ [القمر: ٣٤]. ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ المُرْسَلُونَ * قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ * قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ * وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ * فَأَسْرِ

(*) يقع نصب زوجة النبى لوط ﷺ على الشاطئ الشرقي للبحر الميت الذى يعرف باسم بحيرة لوط فى منطقة غور الأردن ويبلغ ارتفاع هذا النصب الصخرى حوالى أربعين متراً وهو على هيئة امرأة ترتدى ثياباً فضفاضة. ويبعد النصب حوالى عشرة كيلومترات إلى الجنوب من مصب نهر الموجب على الشاطئ الشرقي للبحر الميت (جريدة الأخبار، ١٩٩٠:٢).

بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ * وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاء مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ * وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ * قَالَ إِنَّ هَؤُلاء ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُونِ * وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ * قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ * قَالَ هَؤُلاء بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ * لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ * فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ * فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر: ٦١-٧٤].

وتوجد فئة أخرى من المنحرفين تهدف رغباتهم الجنسية إلى القيام بأفعال تعد بمثابة التمهيد أو الإعداد للفعل الجنسي(*) عند الأسوياء من الناس. ومن هؤلاء من يلتمسون الإشباع فى مد العين أو اللمس أو فى اختلاس النظر إلى الأجزاء الخافية من أجسام الجنس الآخر. ويعزو فرويد (١٩٥٢: ٣٥٠) هذا الانحراف إلى الجنسية الطفلية التى تلعب دوراً هاماً فى تكوين الأعراض فى الأمراض النفسية وخاصة حب الاستطلاع الجنسي عند الأطفال، ويبدأ هذا الاستطلاع فى سن مبكرة جداً، قد تكون قبل الثالثة من العمر. وليس الباعث عليه ما بين الجنسين من فروق، فهذه الفروق لا وجود لها فى نظر الأطفال، خاصة الذكور منهم. فهؤلاء يعتقدون أن كلا الجنسين يشتركان فى عضو التناسل الذكرى، بالإضافة إلى ذلك، فإن استراق النظر انحراف يصل فيه الفرد إلى الاستمتاع الجنسي عن طريق النظر إلى الأعضاء الجنسية لفرد آخر أو إلى نشاطه الجنسي. ومسترق النظر دائم البحث عن فرصة يشهد فيها موقفاً مثير جنسياً. والمعتاد أنهم يرغبون فى الإطلاع على الجهاز التناسلى أو الجسم العادى لفرد من أفراد الجنس الآخر، ثم أن هناك فرقاً بين

(*) يقصد بالفعل الجنسي هو كل ما يدور على طلب اللذة من جسم الجنس الآخر وخاصة من أعضائه التناسلية. أى كل ما يتصل بالرغبة فى التوصل والقيام بالفعل الجنسي (فرويد، ١٩٥٢: ٢٢٤).

مسترق النظر من ناحية وصاحب الفضول الجنسي Peepingtom من ناحية أخرى، إذ أن الأخير يضطره الإحباط إلى التطلع إلى الآخرين على حين أن مسترق النظر يفضل أن يحملق فى الجهاز التناسلى لغيره من الناس على عملية الجماع السوية (سوين، ١٩٧٩: ٥٥١). وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن ذلك الفعل فى قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور: ٣٠].

وبالإضافة إلى ذلك تعددت الأحاديث النبوية فى هذا الصدد، فقد قال ﷺ: "أقتلوا الفاعل والمفعول به"، "أقتلوا الأعلى والأسفل"، "أقتلوا الفاعل والمفعول به أحصنا أم لم يحصنا"، "لو كان يستقيم أن يرجم مرتين لرجم اللوطى"، "إذا أتى الرجل الرجل فهما زانيان، وإذا أتت المرأة المرأة فهما زانيتان"، "لعن الله من عمل عمل قوم لوط"، "أخوف ما أخافه على أمتى عمل قوم لوط"، "إذا استحلت أمتى خمساً، فعليهم الدمار: إذا ظهر التلاعن، وشربوا الخمر، ولبسوا الحرير، واتخذوا القيان، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء"، "الذى عمل عمل قوم لوط فأرجموا الأعلى، والأسفل، وأرجموهما جميعاً"، "إذا ظلموا أهل الذمة، كانت الدولة دولة العدو، وإذا كثر الزنا، كثر السباء، وإذا كثر اللواط رفع الله يده عن الخلق فلا يبالى فى أى واد هلكوا"، "لا ينظر الله عز وجل إلى رجل أتى رجلا، أو امرأة فى دبرها"، "ثلاثة لا تقبل لهم شهادة أن لا إله إلا الله: الراكب والمركوب، والراكبة والمركوبة، والإمام الجائر"، "لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سمواته، وردد اللعنة على كل منهم ثلاثاً، ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه، قال: ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من ذبح لغير الله، ملعون من أتى شيئاً من البهائم، ملعون من عق والديه، ملعون من جمع بين امرأة وابنتها، ملعون من غير حدود الأرض، ملعون من ادعى إلى غير مواليه"، "سبعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة

ولا يزكيهم، ويقول: أدخلوا النار مع الداخلين: الفاعل والمفعول به، والناكح يده، وناكح البهيمة، وناكح المرأة فى دبرها، وجامع بين امرأة وابنتها، والزانى بحليلة جاره، ومؤذى جاره حتى يلعنه" (الجزيرى، ١٣٩٢هـ: ١٤٠-١٤٣، ١٤٧).

ومن ثم، فإن اللواط جريمة من الجرائم الخلقية التى لا تليق بالنوع الإنسانى، وفطرته التى فطره الله عليها، حيث إنه عدوان ظاهر على الإنسانية وخروج عن سنن الله الطبيعية. بالإضافة إلى أن الله قد بين فى آياته الكريمات أن مثل هذا السلوك الشائن مثل الزنا. وقد اتفق الأئمة رضوان الله عليهم، على تحريم اللواط فى نظر الشرع، وعلى أنه من الفواحش العظام، بل أنه أفحش من جريمة الزنا، وأنه لكبيرة من الكبائر ولكنهم اختلفوا في أن البينة على اللواط مثل البينة على إثبات الزنا، فلا تثبت إلا بشهادة أربعة من الرجال العدول، وليس فيهم امرأة. فى حين قالت الحنفية أن بينة اللواط غير بينة الزنا، لأن ضرره أخف منه، وجنايته أقل من جنايته، حيث لا يترتب على اللواط اختلاط الأنساب، ولا هتك الأعراض، فتثبت البينة بشاهدين فقط. كما اختلف الأئمة فى اللواط من حيث وجوب الحد والتعزير. فقد قررت المالكية، والشافعية أن اللواط إذا ثبت يوجب الحد لكنهم اختلفوا فى صفة الحد، قياساً على حكم الزنا، بجامع إيلاج فرج محرم، فى فرج محرم. كما أضافوا أن حد اللواط الرجم بالحجارة حتى الموت، سواء كان فاعلاً أو مفعولاً به، بكراً كان أو ثيباً حيث أنهم استنتجوا أن التلوط نوع من أنواع الزنا، لأنه إيلاج فرج فى فرج بشهوة ولذة، فيكون اللائط والملوط به داخلين تحت عموم الأدلة الواردة فى الزانى الحصن والبكر الزانى. فى حين قالت الحنفية لا يقام الحد فى اللواط، ولكن يجب التعزير حسب ما يراه الإمام، رادعاً للمجرم، فإذا تكرر منه الفعل، ولم يرتدع، أعدم بالسيف، تعزيراً، وليس حداً، حيث أنه لم يرد فيه نص صريح. بينما خالف أبو يوسف والإمام محمد من الحنفية الإمام أبو حنيفة فى هذا الرأى، حيث قرروا أن اللواط قضاء للشهوة، وربما وصلت عند بعض الرجال إلى شهوة النساء، لذلك يجب

إقامة حد الزنا عليهما فيجلد البكر، ويرجم الثيب المحصن المستوفى لشروط الإحصان (الجزيرى، ١٣٩٢هـ: ١٣٩، ١٤١)، كما أن الله سبحانه وتعالى سمى قوم لوط لارتكابهم هذه الفعلة الشنيعة (مفسدين) والمفسد عقابه القتل والعذاب الأليم، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٠].

وبالإضافة إلى ذلك، فإن للواطة العديد من الأضرار التى تنعكس بالضرورة على الفرد والمجتمع، حيث أنها جناية على الفطرة البشرية السليمة، لأن النفوس السليمة تستفحشها وتراها أقبح من الزنا لقذارة المحل، كما أنها مفسدة للشباب بالإسراف فى الشهوة، لأنها تنال بسهولة، وتذل الرجال حيث لا يستطيع أن يرفع رأسه بعد أن وضع نفسه، بالإضافة إلى أنها تفسد النساء اللواتى تنصرف أزواجهن عنهن بسبب حبهم للواطة، فيقصروا فيما يجب عليهم من احصانهن، وإشباع شهواتهن، فيعرض ذلك للتهاون فى أعراضهن، وتؤدى إلى قلة النسل، لأن من لوازمها العزوف عن الزواج والإعراض عن النساء كما أن من يتعود على هذه الفاحشة يميل إلى استمناء اليد، وإتيان البهائم. وتؤدى أيضاً إلى إفساد الحياة الزوجية، وتفكك العائلات وغرس العداوة والبغضاء، ويحمل الشباب على الإضراب عن الزواج وتحمل مسئولية الأسرة، وفى ذلك ما فيه من المفاسد المقوضة لدعائم المجتمع، لأن الحياة الزوجية فيها إحصان لكل من الزوجين. بالإضافة إلى أن اللواطة تسبب أضراراً خطيرة للفاعل مثل: أمراض الزهرى والسيلان والإيدز وغيرهم، وأضراراً بالغاً للمفعول به.

وتوجد انحرافات جنسية أخرى مثل اشتهاء المحارم Incest ويقصد بها الرغبة الموجهة إلى الاتصال الجنسي بالأبوين أو الأخوة والأخوات. ويقرر فرويد (١٩٥٢:٢٣٢) أن المجتمع الإنسانى يستبشع مضاجعة المحارم ويتنكرها ويمقتها، ويؤكد خطرها وتحريمها. وقد بذل الباحثون جهوداً جبارة لتفسير الذعر من

مضاجعة المحارم، فذهب بعضهم إلى أنه تحرز من الطبيعة يستهدف حفظ النوع الإنسانى، فيتخذ سبيله إلى نفوس الناس على هذا النحو من التحريم. ذلك أن الزواج بالأقارب يؤدى إلى انتكاس السلالة وانحلالها. ورأى آخرون أن التجاور فى المعيشة منذ الطفولة المبكرة يصد الرغبات الجنسية عن الأشخاص الذين يتصل بهم الفرد اتصالاً دائماً. غير أنه لو صح الرأى أو ذاك، لامتنع اشتهاء المحارم من تلقاء نفسه، دون أن تكون ثمة حاجة إلى الالتجاء إلى هذه الضروب الصارمة من الخطر والتحريم التى هى خليقة أن تشير إلى رغبة عارمة. وقد بينت بحوث التحليل النفسي، على وجه لا يرقى إليه الشك، أن هذا الحب المحرم هو فى الواقع أول ألوان الحب ظهوراً، وكل نفس ذائقته، وأنه لا يرتطم بأية مقاومة إلا فيما بعد. ومهما تكن التفسيرات أو التبريرات لمثل هذا السلوك المنحرف، فإن الله سبحانه وتعالى نهى عنه فى كتابه الكريم: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً**﴾ [النساء: ٢٣].

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث الراهن فى مراعاة الجانب الذى يتعرض لدراسته حيث أنه محاولة لدراسة الانحراف الجنسي وعلاقته بالاكتئاب النفسي (دراسة حالة) لذا يعد البحث ذا أهمية ضرورية، سواء من الناحية الأكاديمية أو من الناحية التطبيقية. فمن الناحية الأكاديمية، فإن التفسيرات السيكولوجية للجنسية المثلية تتفاوت تفاوتاً ملحوظاً فى ذلك على الرغم من أن أكثر هذه التفسيرات تعزو مصدر هذا السلوك أما إلى وقائع مبكرة صارمة، أو إلى اضطرابات مبكرة فيما يكون بين الطفل والوالد

من علاقات. فقد بينت بعض البحوث فى هذا المجال أن كثيراً من حالات الجنسية المثلية سبق أن تعرضوا لإغراء الجنسية المثلية حينما كانوا أطفالاً صغاراً، وأن هذه الخبرة قد أثرت تأثيراً عميقاً فى مجرى تطورهم الجنسي فى المستقبل (كاشدان، ١٩٧٧: ٨٤). ويذهب المحلل النفسي أدفنج بايبر وآخرون Bieber *et al.* (١٩٦٢) إلى أن الجنسية المثلية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعلاقة التى تنشأ بين الطفل وأمه شديد الإغواء أكثر من ارتباطها بالإغواء فى سن الصبا. وهو يرى أن الأمهات من هذا النوع يستطيعن تكوين روابط سيكولوجية قوية بينهن وبين أطفالهن فيمنعهن بذلك من أن تتكون عندهم توحدات أو تقمصات مذكرة. وتؤدى هذه النظرة إلى التوقع بأن تكون شخصيات أصحاب الجنسية المثلية قائمة دائماً على الصراع وسوء التوافق والمعاناة من بعض الأعراض الاكتئابية. فى حين انتهت ايفيلين هوكر Hooker (١٩٥٧) إلى أن بعض أصحاب الجنسية المثلية على درجة طيبة نسبياً من التوافق، ويستطيعون العيش فى سلام ووئام مع المجتمع فى الظروف التى لا تنطوى على الضغط والقهر. وقد تعددت البحوث التى ألقت الضوء على العلاقة بين الجنسية المثلية والاكتئاب النفسي مثل دراسات: بونيم Bonime (١٩٦٦)، ونوريمس Nourims (١٩٨٣)، وجوشروس Gochros (١٩٨٣)، والكسندر Alexander (١٩٨٧)، وهوجينس Huggins (١٩٨٩)، ونظراً لندرة(*) البحوث التى تناولت الانحراف الجنسي على وجه العموم والاكتئاب النفسي على وجه الخصوص فى المجتمع الشرقى عامة والمجتمع المصرى خاصة، والتى ترجع إلى القيود الثقافية التى يفرضها المجتمع عند تناول مثل هذه الموضوعات بالدراسة والتحليل، لذا

(*) لم يجد الباحث إلا بحثاً واحداً تناول الجنسية المثلية من إعداد فرج (١٩٩٠)، تحت عنوان: الجنسية المثلية والعنة (دراسة حالة) القاهرة: الجمعية المصرية للدراسات النفسية، بحوث المؤتمر السنوى السادس لعلم النفس فى مصر (٢٢-٢٤ يناير) الجزء الأول.

تصدى البحث الحالى لاقتحام هذا المجال، آملاً من هذا الكشف عن الانحراف الجنسي ومدى ارتباطه بالاكتئاب النفسي.

أما الأهمية التطبيقية للبحث فتتلخص فيما أشار إليه فرويد (١٩٥٢: ٣٣٨-٣٣٩) إلى أنه ".. أى موقف يتعين علينا أن نتخذه إزاء هذه الوسائل الشاذة من الإشباع الجنسي؟، من البديهى أنه لا يغنى شيئاً أن نقف منها موقف الترفع والاستنكار وأن نقول أننا بمناجاة من هذه السوءات، فهذا ليس موضوع نزاع.. أن هى، آخر الأمر، إلا مجموعة من الظواهر جديرة بالاهتمام كغيرها من الظواهر الأخرى. ولئن أعرضنا عنها ولم نلق بها بالاً بحجة أنها مجرد فضول لا يحدث إلا على قلة وندرة، فقد ظلمنا الواقع وتعرضنا لتكذيب عاجل. ذلك أنها على العكس ظواهر مذاعة مشاعة إلى حد كبير. فإن قال قائل أن هذه الانحرافات الجنسية لا تتطلب منا أن نعيد النظر فى تصورنا للحياة الجنسية، كان ردنا على هذا حاضرا، ذلك أننا إن لم نفهم هذه الأشكال المرضية من الحياة الجنسية، وإن لم نستطع أن نربط بينها وبين الحياة الجنسية السوية، استحال علينا كذلك فهم هذه الأخيرة. وموجز القول أن واجبنا الذى لا سبيل إلى إنكاره هو أن نجد لهذه الإنحرافات تعليلاً نظرياً معقولاً وأن نفسر صلتها بالحياة الجنسية التى تسمى السوية".

هدف البحث:

يهدف البحث الحالى إلى دراسة الانحراف الجنسي وعلاقته بالاكتئاب النفسي (دراسة حالة) على شاب يعانى من الجنسية المثلية.

☆ **التحديد الإجرائي لمصطلحات البحث:**

- **الجنسية المثلية:**

يقصد بالجنسية المثلية "انحراف يتخير فيه الفرد شريكه الجنسي من بين أفراد نفس الجنس. ويقال لهذه الحالة عند النساء المساحقة أو السحاق Lesbianism ولا يمكن التعرف على أصحاب الجنسية المثلية بخصائصهم الجنسية، بالرغم من المعتقدات الشعبية الشائعة فإن قليلاً ممن يتخذون زى الجنس المقابل يكونون من

أصحاب الجنسية المثلية، وبذلك فإن عملية ارتداء أزياء الجنس المقابل ليست مؤشراً قاطعاً على الجنسية المثلية. كما أن أصحاب الجنسية المثلية من الذكور أكثر ميلاً إلى الشيوع الجنسي أو العهر الجنسي من أصحاب الجنسية المثلية من الإناث (سوين، ١٩٧٩: ٥٥٠).

حدود البحث:

يتحدد هذا البحث بالعينة المستخدمة المؤلفة من مفحوص واحد، وبالمتغيرات المقاسة بالأدوات النفسية المستخدمة.

ثانيا: مناقشة مفاهيم البحث:

أ- نظريات الجنسية المثلية:

تعددت النظريات العلمية فى تفسير الجنسية المثلية، وفيما يلى عرضاً لتلك النظريات.

[١] نظريات التحليل النفسي:

انتهت كلين وزملائها Klein *et al.* (١٩٥٢) وبيرجلر Bergler (١٩٥٧) إلى أن قضيب رجل للفرد الذى يهوى الجنسية المثلية يكون من الأشياء المرغوبة لأنه يمثل ثدى الأم للفرد الشاذ جنسياً الذى يكون مثبتاً عند المرحلة الفمية. وقد تبين أن المشكلة الأساسية لمعظم تفسيرات أصحاب التحليل النفسي هو الخوف من الغيرية heterophobia ويقصد بها الخوف من الاتصال الجنسي المخالف (Bieber, *et al.*, 1962; Rado, 1949)، وهذا الخوف يمكن اقتفاء أثره فى الأحداث التى تمت فى حياة الفرد المبكر. ويعزو فرويد (Gagnon, 1977) هذا إلى الصراع الأوديبى Oedupal Conflict فى السنوات الأولى من عمر الطفل فهو يكون ثنائي الجنسية Bisexual ويستجيب لبيديا لأى اتصال إنسانى بغض النظر لنوع هذا الشخص. وحول العام الرابع من عمر الطفل، يبدأ الطفل الذكر فى ملاحظة الفروق بين والده ووالدته وتأتى الرغبات المتصلة باشتهاء المحارم incestuous wishes

فى المقدمة خاصة عندما تبرز رغبة الطفل الذكر فى أن يحل مكان أبيه فى عواطف أمه. ويكون إشباع هذه الرغبات الجنسية مهددة خاصة بتهديد العقاب من الأب المنافس. وهذا يؤدى إلى الخوف من الخصاء Castration وأحياناً يزداد هذا الصراع عن طريق السلوك المغوى seductive behavior من الأم. خاصة عندما يكون الزواج بين الوالدين غير سعيد. وبالإضافة إلى ذلك فإن الأب أحياناً ينسحب من حياة الأم والطفل، ويفشل فى أن يقدم نموذجاً طيباً للابن حتى أن يتوحد معه. وإذا لم يستطع الولد أن يحل هذا الصراع بواسطة قمع رغبته نحو امه والتوحد بأبيه، فهو ربما يحاول الهروب من صراعه الاوديبى عن طريق تجنب كل الاتصالات الجنسية بالنساء. وتمثل هذه الاتصالات الجنسية فى لاشعور الفرد مشاعره المرتبطة باشتهاء المحارم غير المحلولة تجاه الأم. وربما تساهم الأم فى تكوين الخوف من الغيرية عن طريق عدم تشجيع التوكيدية الذكرية masculine assertiveness والاتجاهات الجنسية الغيرية heterosexual approaches نحو البنات، لذا فهى تحتفظ بالابن بجوارها. وعندما يصل إلى مرحلة الرجولة، فإن الصراع النفسي غير المحلول يجعل من هذا الرجل الصغير يتخيل أن قضيبه سوف يلحقه ضرر بدخوله فى فرج المرأة. كما أن صورة الأعضاء التناسلية للمرأة، وخاصة وأنها من غير قضيب، فإن هذا ربما يثير قلق الفرد من الخصاء، ويجعل من أفكاره تدور حول إمكانية فقد القضيب. ولذا يستطيع الرجل الصغير أن تكون له علاقات جنسية مع ذكر آخر، والذى سوف لا يذكره بتهديد الخصاء. كما أن الخوف من الغيرية تعرقل من قيام الرجل بدوره عندما يكون مع امرأة والتى تذكره بطريقة أو بأخرى بأمه، ولكنه يستطيع القيام بالممارسة الجنسية مع المومسات لأنه يستطيع أن يميزهن عن أمه.

وقد استطاع بيبر وزملاؤه Bieber *et al.* (١٩٦٢) التحقق من نظرية التحليل النفسي خاصة فى مجال الجنسية المثلية وذلك من خلال دراستهم على عينة

مكونة من ١٠٦ من المرضى الذين يمارسون الجنسية المثلية و١٠٠ من المرضى الذين يمارسون الجنسية الغيرية. وتم التوصل إلى هذه العينة من خلال ٧٧ محللاً نفسياً فى عياداتهم الخاصة بنيويورك. وتم توجيه كل المحللين بالإضافة إلى مؤهلاتهم العملية وملاحظتهم الاكلينيكية بأن يجمعوا معلومات معينة عن المرضى من خلال مقابلاتهم لهم وتوجيه الأسئلة التالية:

* هل يحظى المريض بتفضيل الأم؟
* هل تقوم الأم دائماً بالتعبير عن عواطفها تجاه المريض فى أشكال جسمية مثل الضم إلى الصدر وتبادل القبل؟
* هل يعتبر المحلل النفسي أن الأم كانت مغرية فى نشاطاتها مع المريض؟
* هل ينام المريض مع الأم؟
* هل يحتفظ المريض بالملابس الداخلية؟
* هل تشجع الأم الاتجاهات والأنشطة الذكورية؟
* هل يدرك المريض كفاءة والده الجنسية؟
* هل يشجع الأب الأنشطة والاتجاهات الجنسية؟
* هل يشعر المريض أنه مازال طفلاً فى نظر أمه؟
* هل أعطت الأم حقنة شرجية enemas للمريض؟

ووفقاً لهذه المعلومات التى تم جمعها من خلال هذه الأسئلة، استطاع بيبر أن يقدم تدعيماً قوياً لتفسيرات التحليل النفسي للجنسية المثلية، وهى كما يلى:

* أن الخوف من الغيرية سبباً رئيسياً من أسباب الجنسية المثلية.
* أن الخوف من المرض أو إصابة الأعضاء التناسلية سبباً من أسباب الجنسية المثلية.
* يعتبر الابن المحور الرئيسي فى حياة الأم ويحل مكان الأب ويصير الموضوع المحب Love object لها.

* يتسم أباء المرضى الذين يتسمون بالجنسية المثلية بالعدائية وعدم العطف.

وفى ضوء هذا استطاعت دراسة بيبر التأكد من صدق نظرية التحليل النفسي فى تفسير الذكر الشاذ جنسياً.

وقد أعاد ايفانس Evans (١٩٦٩) دراسة بيبر وذلك من خلال تبنى الأسئلة التى استخدمت فى الدراسة السابقة لبناء استبيان مكون من ٢٧ عبارة، بدلاً من تقدير المحللين النفسيين لمرضاهم. وقد تم تطبيق هذا الاستبيان على عينة مكونة من ٤٣ فرداً من الذين يتسمون بالجنسية المثلية (ينتمى كل المفحوصين إلى جمعية الجنسية المثلية فى لوس أنجلوس)، و١٤٢ فرداً من الذين يتسمون بالجنسية الغيرية. وبالإضافة إلى ذلك، تم تطبيق استخبار قصير لقياس التوحد الجنسي Sexual identification على مجموعة الأفراد الذين يتسمون بالجنسية المثلية لتحديد إلى أى مدى يعتبرون أنفسهم أكثر ذكورة أو أنوثة. وقد انتهت النتائج إلى وجود ٢٤ عبارة من المجموع الكلي لعدد عبارات الاستبيان المكون من ٢٧ عبارة قادرة على التمييز بين المجموعتين، ومن ثم أكدت نتائج بيبر.

ويشير فرويد (١٩٥٢:٣٤٣) إلى أن النزعات الجنسية المنحرفة ترجع أصولها إلى عهد الطفولة، وأن الأطفال يحملون بذورها جميعاً ويفصحون عنها بالقدر الذى يتمشى مع عدم نضجهم. وموجز القول أن الجنسية المنحرفة ليست شيئاً آخر غير الجنسية الطفلية مضخمة ومفككة إلى مكوناتها الجزئية، وقد بين فرويد فى موضع آخر (١٩٥٢:٣٣٥) أن هؤلاء المنحرفين Perverts قد حذفوا الفارق بين الجنسين من برامجهم فى الحياة، فلا يثير رغبتهم الجنسية إلا أفراد من نفس جنسهم، فهم فى أغلب الأحيان رجالاً ونساء على درجة لا بأس بها من الثقافة والتربية وفى مستوى فكرى وخلقى رفيع، إلا أنهم مصابون بهذا الشذوذ، ويزعمون على لسان ممثليهم أنهم نوع خاص من السلالة البشرية، أو كما يسمون أنفسهم "جنس ثالث" له من الحقوق مثل ما للجنسين الآخرين. وتأكيداً لقول فرويد، فقد تبين

أن هناك بعض المشاهير من الأدباء والفنانين أمثال: تشيكوفسكى Tchaikovsky وويتمان Whitman قد مارسوا الجنسية المثلية (Magee, 1966).

وبالإضافة إلى ذلك، يقرر أوتو فينخل (١٩٦٩: ٥٨٠-٥٨١) أن الرجال ذوى الجنسية المثلية يخافون من أعضاء الانسال الأنثوية، لأن رؤية كائن بغير قضيب يؤدى إلى تجنبه، ورفض أية علاقة جنسية مع رفيق من هذا القبيل. كما أن رؤية الأعضاء التناسلية الأنثوية يمكن أن تثير القلق عند الطفل بطريقتين هما:

(١) معرفة أن هناك بالفعل كائناً بشرياً بغير قضيب، يستخلص منها الطفل إمكانية أن يصبح هو أيضاً مثل هذا الكائن. وتضفى مثل هذه الملاحظة فاعلية على تهديدات الخصاء القديمة.

(٢) أن ارتباط الأعضاء التناسلية الأنثوية، عن طريق ارتباط قلق الخصاء بضرب القلق الفمية القديمة، يمكن إدراكها على أنها أداة تؤدى إلى الخصاء حيث أنها تكون قادرة على عض القضيب أو اقتلاعه.

ويشير اوتو فينخل فى موضع آخر (٥٨٣) إلى أن الفرد ذو الجنسية المثلية يتطابق مع أمه المضطلعة بإحباطه، فهو مثلها، يحب الرجال، وبعد حدوث هذا التطابق، يمكن للتطور اللاحق أن يتخذ وجهات متنوعة كما يلى:

(١) عندما يحدث تطابق الفرد ذى الجنسية المثلية مع أمه فإنه يتصرف كما تتصرف أمه – ومن ثم ينتقى موضوعات حبه من الشباب أو الصبيان، فهم بالنسبة إليه بمثابة أشباهه، فيحبهم ويعاملهم بالحنان الذى كان يرغب فيه من أمه. وبينما يتصرف كما لو كان هو أمه، فإنه من الناحية الانفعالية يتمركز فى موضوع حبه، ومن ثم يستمتع بأنه محبوب من نفسه.

(٢) وتختلف اللوحة الاكلينيكية اختلافاً كبيراً إذا كان هناك بعد التطابق مع الأم، حيث يحدث تثبيت عند المرحلة الأستية بحكم التطور اللاحق. ومن ثم تتحول الرغبة إلى الاستمتاع الجنسي إلى رغبة فى الاستمتاع الجنسي

بنفس طريقة استمتاع الأم الجنسي. ومن هذا المنطلق، يصبح الأب موضوع الحب، ومن ثم يجاهد الفرد ليخضع نفسه له كما تفعل الأم فى أسلوب سلبى استقبالى.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الأفراد ذوى الجنسية المثلية هم أولئك الذين يتسم آباؤهم بالضعف أو أنهم بغير أباء على الإطلاق، وعانوا من الإحباط فى أمور رئيسية على يد الأم، ومع ذلك، فإن العكس أيضاً يكون صحيحاً، لأن الصبيان الذين لم تكن لهم أم مهيأون أيضاً فى أن يكونوا مثلى الجنسية ولكن لأسباب مغايرة، فالاستمتاع باللذات السلبية للمراحل قبل الانسالية على يد رجل بدلاً من امرأة، يولد استعداداً للجنسية المثلية. ولقد رأى فرويد أن انتشار الجنسية المثلية بين الذكور فى اليونان القديمة ربما كان يعزو إلى تنشئة الأطفال على أيدى الذكور من العبيد (أوتوفينخل، ١٩٦٩).

[٢] نظرية التعلم:

يرى العلماء السلوكيين أن الفرد ذا الجنسية المثلية قد تعرض وهو صغير إلى اعتداء جنسي صاحبت لذة فحدث ارتباط شرطى تم تدعيمه بالتكرار (صادق، ١٩٨٥:١٤٤). كما أن التفضيل الجنسي ما هو إلا دالة لخبرات التشريط conditioning experiences الذى كونها الفرد فى سنوات حياته الأولى. وقد افترض فيلدمان وماكلوش Feldman and Maculloch (١٩٧١) نظرية تجمع بين كل من العناصر الفسيولوجية وعناصر التعلم وقد أمكن التمييز بين أفراد الجنسية المثلية سواء المجموعة الأولية أو المجموعة الثانوية، وتتميز المجموعة الأولى بأنها ليست لها تاريخ فى الإثارة الجنسية الغيرية أو السلوك الجنسي الغيرى heterosexual behavior وقد بينت المعلومات – التى أمكن التوصل إليها – أن السلوك الجنسي فى الفيران يمكن إثارته عن طريق الهرمون فى رحم الأمهات الحوامل من الفيران. ولقد قرر فيلدمان وماكلوش أنه ".. توجد مناطق للذكر والأنثى

فى مخ جنين الإنسان حيث تكون سريعة التأثر للمستويات المنتشرة لهرمونات الذكورة والأنوثة" (١٦٨-١٦٩). وبمعنى آخر، فإن مخ جنين الإنسان ربما يكون مبرمجاً قبل الميلاد لتبنى نمو "الذكورة" مثل: العدوانية، أو الأنوثة مثل: سلوك تفضيل اللعب مع الدمى فى مرحلة الطفولة. بالإضافة إلى أنه كان الجنس البيولوجي الفعلى للطفل ذكراً، وتأثر مخه بواسطة هرمونات الأنثى حينما يكون فى الرحم، فإنه سوف يميل فى مرحلة الطفولة إلى أن يسلك مسلكاً أنثوياً Feminine Way، وخاصة إذا كان والديه يشجعان السلوك الأنثوي. وبالرغم من أن الاستعداد الذى ينبثق بواسطة هرمونات الأنثى لا تجعله شاذاً جنسياً، إلا أنه يفترض أن هذه العوامل تجعله أكثر ميلاً إلى هذا السلوك. قد يكون لديه الاستعداد فيما بعد لتشريط فى صياغة العلاقات الجنسية المثلية، إلا أنه يطلق عليه شاذاً جنسياً أولياً Primary homosexual.

فى حين أن الفرد الشاذ جنسياً على المستوى الثانى الثانوى لديه خبرة غير سارة مع النساء ويبدأ فى خشية من الاقتراب من الإناث، فالشذوذ الجنسي لدى هؤلاء الأفراد يجعلهم يحاولون تبرير خوفهم الذى ينمو تدريجياً ويؤدى هذا إلى تجنبهم النساء وذلك عن طريق تغيير اتجاهاتهم نحوهن. والمفروض أن النساء لديهن الجاذبية الجنسية ولكن الفرد ذا الجنسية المثلية ينظر إليهم نظرة انتقاص كموضوعات جنسية. وتكون العلاقات الجنسية بالنسبة للرجال سالبة وبالتالى يكون الذكر أكثر جاذبية. وإذا كانت خبرات الفرد سارة من تلك العلاقات، فإن الرجال يعتبرون بالنسبة له أكثر جاذبية.

ومن ثم تعتبر نظرية فيلدمان وماكلوش هامة لعديد من الأسباب التالية:

* أن تفسير الفرض الذى يتعلق بتطور الجنسية المثلية الثانوية الشديد القرب من نظرية الفوبيا الغيرية لبيبر، بالرغم من عدم وجود استنتاجات لطبيعة العلاقة بين الوالدين والطفل أو للنكوص.

* كما أن الفرد الشاذ جنسياً أولياً هو عبارة عن فرد يميل إلى أن يلعب بالدمى ويكون أقل عدوانية من الفرد الذى لم يتأثر مخه فى الرحم بهرمونات الأنثى. وكلما زاد نضجه فإنه يستمر فى أن يسلك بطريقة تجعله محايداً لجنسه، أى يميل إلى أن يحب الأعضاء التناسلية من نفس جنسه، ويصبح شاذاً جنسياً أولياً. وتفترض هذه النظرية أيضاً أن سلوك الجنسية المثلية يتكون نتيجة لخطأ فى هوية الجنس gender identity.

[٣] النظرية الفسيولوجية للجنسية المثالية:

توصل روزنسال Rosenthal (١٩٧٠) إلى أن الميول إلى الجنسية المثلية غير موروثة. فى حين انتهى كالمان (Kallmann, 1953, a,b) من خلال دراسته إلى أن الجنسية المثلية توجد بمعدل ١٠٠% فى التوائم المتماثلة identical twins، كما توجد بمعدل أقل من ١٥% فى التوائم الأخوية fraternal twins. وقد كان كالمان نفسه مرتاباً للنتائج التى توصل إليها. بالإضافة إلى أن بعض الدراسات فشلت فى إعادة دراسة كالمان والتوصل إلى نفس النتائج (Parker, 1969).

[٤] النظرية الهرمونية(*) فى الجنسية المثلية:

افترض بعض الباحثين أن الجنسية المثلية قد تكون ناتجاً عن عدم توازن الهرمونات المرتبطة بالجنس. ويعتبر هرمون التستوسترون Testosterone

(*) أن كلا من المبيض والخصية مكون من جزئين مستقلين عند نشأتهما فى الجنين، حيث يتكون الجزء الأول من الأكتودرم (الطبقة الظاهرة للجسم) ويتكون الجزء الثانى من الاندودرم (بطانة التجويف المعوى الأصلى)، وهذان الجزءان المنفصلان فى الجنين يتلاحقان ويتداخلان قبل الولادة فيكونان غدة واحدة. ويختفى الجزء الناشئ من الاكتودرم بإنتاج الحيوانات المنوية عند الذكور والبويضات عند الإناث. ويختص الجزء الناشئ من الاندودرم بإفراز الهرمونات التى تضفى على الكائنات صفات الجنس المميزة، فيتحول شكل الجنين المحايد إلى شكل الذكور أو شكل الإناث. وهذه الهرمونات هى التسترسترون الخاصة بالذكورة والاسترجين الخاصة بالإناث (غليونجى، ١٩٨١: ٥٧-٥٨).

(هرمون تفرزه الخصية) يلعب دوراً هاماً فى ظهور الخصائص الجنسية الثانوية للرجال مثل: نمو الشعر على الوجه، وتضخيم الصوت، والقدرة على إنتاج الحيوانات المنوية. ويلعب هرمون الاستروجين (Loraine, *et al.*, 1971) دوراً هاماً فى ظهور الخصائص الجنسية الأنثوية. وقد توقع الباحثون أن مستويات الهرمونات الجنسية قد تكون قليلة أو غير متوازنة مما يؤدى إلى حدوث الجنسية المثلية. وقد وجد لوراين وآخرون Loraine *et al.* (١٩٧١) أن بول الرجال ذوى الجنسية المثلية يحتوى على نسبة قليلة من هرمون التسترسترون وذلك عند مقارنتها بالنسبة الموجودة فى بول الرجال ذوى الجنسية الغيرية. كما وجد أن نسبة هرمون التسترسترون فى السحاقات مرتفع، فى حين أن نسبة هرمون الاستروجين منخفضة وذلك عند مقارنة ذلك بالنساء ذوات الجنسية الغيرية. كما وجد كولودنى وآخرون Kolodny *et al.* (١٩٧١) أن عدد الحيوانات المنوية فى الرجال ذوى الجنسية المثلية أقل من الرجال ذوى الجنسية الغيرية، كما أن الحيوانات المنوية لديهم غير واضحة الشكل misshaped sperm. بينما انتهت نتائج دراسات أخرى إلى أن مستوى التسترسترون واحد فى كل من الأفراد ذوى الجنسية المثلية والغيرية (Barlow, *et al.*, 1974; Brik, *et al.*, 1973)، وأنتهت نتائج الدراسة التى قام بها برودى وزملاؤه Brodie *et al.* (١٩٧٤) إلى أن مستويات هرمون التسترسترون فى بول الرجال ذوى الجنسية المثلية أكبر من بول الرجال ذوى الجنسية الغيرية. ومن ثم يمكن القول بأن الجنسية المثلية ليس لها ارتباط بالأساس الهرمونى.

ب- الاكتئاب:

إن الاكتئاب مثل معظم أنواع الاضطراب العقلى لا يتألف من صورة متميزة بل يكون اضطراباً تدريجياً مستمراً يبدأ بالحالات القريبة من السوية ويتدرج حتى يصل إلى حالات المرض العقلى الذى يتطلب العلاج الطبى، أما حالة الاكتئاب الشديد فتتسم بالحزن، رغم أن الحزن ليس بالضرورة الطابع الرئيسي المميز لهذه

الحالة، كما تتسم أيضاً بعدم الميل إلى النشاط الذى قد يتصاعد إلى درجة قد تصل فى أغلب الأحوال إلى السكون التام والتوقف عن الحركة وتأخر العمليات العقلية، ويصاحب ذلك بعض حالات الاضطراب فى نظام النوم ويتمثل هذا فى الاستيقاظ المبكر وفقدان الشهية إلى الطعام والإمساك وارتخاء العضلات وكذلك تضاؤل الرغبة الجنسية (ستور، ١٩٧٥:١١٢).

ويعتبر الاكتئاب من أكثر الأعراض النفسية انتشاراً، ويختلف هذا العرض فى شدته من مريض إلى آخر، ويشعر المريض بالاكتئاب بالأعراض التالية: أفكار سوداوية، والتردد الشديد، وعدم القدرة على اتخاذ القرارات، والشعور بالإثم والتقليل من قيمة الذات، والمبالغة فى تضخيم الأمور التافهة، والأرق الشديد، وفقدان الشهية، والشعور بأوهام مرضية، والمعاناة من بعض الأفكار الانتحارية (عكاشة، ١٩٧٧:١٦٦)، وبالإضافة إلى ذلك قد صنف بيك Beck (١٩٦٧:٦١) الأعراض الاكتئابية فى المظاهر التالية:

المظاهر الانفعالية: مثل فقدان الفرد القدرة على الاستمتاع والمرح والضحك ويقلل من قيمة ذته.

المظاهر المعرفية: وتتمثل فى تكوين صورة سلبية عن الذات، وتوجيه اللوم إلى الذات، وتضخيم المشكلات، وعدم القدرة على الحسم، واستهزاءات للحط من قيمة الذات.

المظاهر المتعلقة بالدوافع: وتتمثل فى شلل يصيب الإرادة، والرغبة فى الهروب والموت، وتزايد الرغبات الاتكالية.

المظاهر الجسمية: وتتمثل فى التعب بسرعة وبسهولة، وفقدان اللبيدو والشعور بالأرق.

وتوجد العديد من صور الاكتئاب يمكن تصنيفها على النحو التالى: **الاكتئاب الخفيف:** وهو أخف صور الاكتئاب، **والاكتئاب البسيط:** وهو أبسط صور الاكتئاب،

والاكتئاب الحاد: وهو أشد صور الاكتئاب حدة، **والاكتئاب المزمن:** وهو دائم وليس فى مناسبة فقط، **والاكتئاب التفاعلى أو الموقفى:** وهو رد فعل لحلول الكوارث وهو قصير المدى، **والاكتئاب الشرطى:** وهو اكتئاب يرجع مصدره الأصلى إلى خبرة مؤلمة تعود إلى الظهور بوضع مشابه أو خبرة مماثلة للوضع أو الخبرة السابقة، **واكتئاب سن القعود:** ويحدث عند النساء فى الأربعينات وعند الرجال فى الخمسينات أى عند سن القعود أو نقص الكفاية الجنسية أو الإحالة إلى التقاعد. ويشاهد فيه القلق والهم والتهيج والهُذاء والتوتر العاطفى والاهتمام بالجسم، وقد يظهر تدريجياً أو فجأة وربما صاحبته ميول انتحارية ويسمى أحياناً سوداء سن القعود، **والاكتئاب العصابى والاكتئاب الذهانى، والاكتئاب كأحد دورى ذهان الهوس والاكتئاب** (زهران، ١٩٧٨:٤٢٩).

ويختلف الاكتئاب العصابى عن الاكتئاب الذهانى من عدة أوجه وأبرز هذه الأوجه أن المريض الذى يعانى من الاكتئاب العصابى يستجيب للتشجيع والطمأنينة (سوين، ١٩٧٩:٤٢٧). ويعّرف زيور (د.ت: ١٢-١٣) الاكتئاب بأنه حالة من الألم النفسي يصل فى الميلانخوليا إلى ضرب من جحيم العذاب مصحوباً بالإحساس بالذنب شعورياً، وانخفاضاً ملحوظاً فى تقدير النفس لذاتها، ونقصان فى النشاط العقلى والحركى والحشوى. ويعّرف جرجس (١٩٦١:٢٦٨-٢٦٩) الاكتئاب بأنه "حالة تتميز بالانقباض فى المزاج واجترار الأفكار السوداء والهبوط فى الوظائف الفسيولوجية. وقد يصحب الاكتئاب المرض النفسي أحياناً، أو بعض الأرجاع العقلية المرضية، أو قد يكون أحد طورى المرض العقلى المعروف بذهان الهوس والاكتئاب، أو قد يحدث نتيجة التعرض لمشقة ما من قبيل الاستجابة المرضية لها". ويعّرف ستور Storr (١٩٦٨:١٠٢) الاكتئاب بأنه "مفهوم لحالة انفعالية يعانى فيها الفرد من الحزن وتأخر الاستجابة والميول التشاؤمية، وأحياناً تصل الدرجة فى حالات الاكتئاب إلى درجة الميول الانتحارية، كذلك تعلو درجة الشعور بالذنب إلى

درجة أن الفرد لا يذكر إلا أخطاءه وذنوبه وقد يصل إلى درجة البكاء الحاد". ويعّرف زهران (١٩٧٨: ٤٢٩) الاكتئاب بأنه "حالة من الحزن الشديد المستمر تنتج عن الظروف المحزنة الأليمة وتعبر عن شيء مفقود، وإن كان المريض لا يعى المصدر الحقيقى لذاته".

نظريات الاكتئاب:

قد تعددت النظريات النفسية التى تناولت الاكتئاب، وفيما يلى عرض لهذه النظريات:

[أ] النظريات القديمة Early Theories:

لقد أتى وصف الاكتئاب فى معظم التقارير الطبية القديمة، ففى عام أربعمائة قبل الميلاد قدم أبيقراط Hippocrates أول مقالة عن الميلانخوليا Melanchalia وهو عبارة عن المصطلح القديم لمفهوم الاكتئاب. وقد أشار أبيقراط إلى أن الاكتئاب مرض عقلى Mental disease مثل الصرع Epilepsy، والهوس Mania، وجنون العظمة Paranoia. والمعنى الحرفى للميلانخوليا هو سوء الطبع الأسود black bile الذى يتحرك نحو المخ فيسبب المرض. وقد بين أرسطو Aristotle (عام ٣٧٠ قبل الميلاد) إلى أن الميلانخوليا موجودة عند كل المفكرين والشعراء والفنانين والحكام. ويتسم مرضى الميلانخوليا كما أشار أرتوس Aretaeus (عام ٨٠ قبل الميلاد) بمجموعة من الخصائص النفسية الآتية: القلق، والحزن، والمعاناة من الأرق وقلة النوم، والشعور بالرعب والفزع، والرغبة فى الموت.

وقد أشار فلكس بلاتر Felix Platter فى أواخر القرن عام ١٥٠٠ إلى أن الميلانخوليا نوع من الاغتراب العقلي mental alienation الذى يؤدى إلى الحزن والخوف. ويرى أن خصائص الفزع والرعب من الأحداث غير المرئية هى عبارة عن السبب الرئيسى الشائع المرتبط بهذا المرض. وقد نصح باستخدام العقاقير، وتوجيه النصائح والإرشاد، وفصد الدم beleeding والكى Cauterization كنوع من أنواع العلاجات (Diethelm & Hefferman, 1965: 15).

ويعتبر كرابلين Kraepelin (١٩٢١) أول من فرق بين العديد من الأمراض مثل: الهوس، والميلانخوليا. وقد استطاع أن يقدم وصفاً اكلينيكياً رائعاً لكل نوع من أنواع هذه الأمراض. فعلى سبيل المثال، فقد استطاع أن يميز الجنون الاكتئابى – الهوسي manic-depressive insanity عن بقية الأمراض العقلية الأخرى. كما وضح كرابلين أن هذا المرض وراثى، وبالرغم من أنه زاوج بين الهوس والاكتئاب إلا أنهما لا يحدثان معاً، فالاكتئاب عرض منفصل تماماً عن الهوس.

[ب] النظريات النفسي – ديناميكية Psychodynamic Theories:

أشار كارل إبراهام Karl Abraham (١٩١١) إلى أن البغض والضغينة hatred هى من أهم المشاعر السائدة عند الفرد المكتئب. ونظراً لأن مشاعر البغض والحقد والكراهية غير مقبولة عند الفرد، لذا يحاول أن يكبت مثل هذه المشاعر ثم يسقطها. ويشعر الفرد بالبغض والكراهية من قبل الآخرين ثم يأتى بعد ذلك الاعتقاد بأنه منبوذ بسبب نقائصه وعيوبه الفطرية Inborn defects ومن ثم يصبح مكتئباً. ولقد وجد إبراهام من خلال دراساته العديد من الدلائل على العدائية الكمبوتة Repressed Hostility فى أحلام المكتئبين الإجرامية كما أنهم يحاولون الانتقام من الآخرين. ولا يحاول المرضى بالاكتئاب أن يعزوا دفاعاتهم العنيفة Violent impulses إلى الحزن ولكن إلى عيوبهم الشخصية وهم يعانون من أعراض المازوخية والشعور بالذنب، ويحاولون دائماً إرضاء ميل اللاشعور إلى إنكار الحياة Negation of life (Seligman, *et al.*, 1976: 171-172).

وقد صاغ فرويد Freud (١٩٥٥) التفسير الأساسى للتحليل النفسي لمفهوم الاكتئاب. وقد قارن بين الميلانخوليا بالخطوات العادية للحداد والحزن Mourning على أمل أن هذه المقارنة ربما تساعدنا على وصف الميلانخوليا كمرض نفسي. فعندما يفقد فرد ما موضوعاً ما محبوباً إلى ذاته فإنه يسحب عواطفه الليبيدية Libidinal attachments على الموضوع. لأن شدة العاطفة بالموضوع قوية جداً،

لذا فإن الأنا يقبل ببطء حقيقة فقدانه. لذا فإن الميلانخوليا وفقاً لنظرية فرويد تحدث عندما لا يكون هناك فقدان لموضوع واضح. وقد وجد فرويد أنه من الغريب أن الحزين mourner يعتقد أن الموضوع خارجي عن ذاته قد فقد، ولكن الفرد الميلانخولى يحدد فقدان هذا الشيء من خلال ذاته. وأشار فرويد إلى أن الفرد عندما يفقد موضوعاً محبوباً إلى ذاته فبدلاً من أن تتجه الطاقة اللبيدية نحو موضوع آخر فإنها تتجه نحو الأنا. وتستخدم الطاقة اللبيدية المتحررة فى توحد identification الأنا مع الموضوع المفقود عن طريق الإيحاء Introjection لذا فإن الأنا لا تستطيع أن توجه اللوم أو النقد إلى نفسها كموضوع. وعن طريق تعويض التوحد مع الموضوع المحب، فإن المريض يرتد إلى المرحلة الفمية Oral Phase للبيدو، حيث إن الطفل لا يستطيع أن يفرق بين نفسه وبين بيئته. كما أن هناك العديد من العلاقات المرتبطة بالموضوع تكون متناقضة وجدانياً ambivalent؛ وبسبب هذا التناقض الوجدانى ambivalence فإن جزءاً من الطاقة اللبيدية تتحرر من الطاقة النفسية المرتبطة بالموضوع Object cathexis لتعزيز الحزن الموجه نحو الذات.

[جـ] النظريات الأحادية والثنائية:

١- النظرية الأحادية:

تؤمن هذه النظرية بوحدة الأمراض الوجدانية، وعدم اختلافها في شدة الأعراض، ورائد هذه النظرية اوبرى لويس عام ١٩٦٦، نقلاً عن عكاشة (١٩٨٠:٢١١) والذى يؤمن بأن الاكتئاب مرض واحد يزخر بأعراض مختلفة، تتباين فى الكم وليست فى الكيف. وأنه لا يوجد ما يسمى بالاكتئاب النفسي أو العصابى أو الخارجي مستقلاً عن الاكتئاب العقلي أو الذهانى أو الداخلى، وأن الفارق الوحيد بينهما هو تعقيد وشدة الأعراض الاكلينيكية، وأنه لا يوجد الآن ما يثبت فسيولوجيا وبيولوجيا اختلاف هذين النوعين من المرض، وأن الاكتئاب الداخلى أحياناً ما تسببه عوامل خارجية، وكذلك كثيراً ما تكون مسببات الاكتئاب النفسي الخارجي ضعيفة بل وأضاف لويس أن القلق النفسي ما هو إلا أحد مظاهر

الاكتئاب، ولا يصح فصله عن الاضطرابات الوجدانية بل يجب مناقشته مع هذه الأمراض.

٢- النظرية الثنائية:

يعتقد معظم أطباء النفس فى هذه النظرية، أن الاكتئاب نوعان: الاكتئاب الداخلى أو العقلى أو الذهانى، والاكتئاب الخارجى أو النفسي أو العصابى أو التفاعلى، وخليط بين نوعى الاكتئاب (عكاشة، ١٩٨٠:٢١٢).

[د] النظرية الفينومنولوجية:

يشير زيور(د.ت: ٢٢-٢٣) إلى أن الاكتئاب هو عبارة عن "تدهور القدرة على الصيرورة التى يترتب عليها انخفاض فى الشعور بالوجود أى فى الشعور بالكينونة .. ذلك أن الكينونة لا معنى لها بغير الصيرورة، وهذا الشعور بنقصان فى الكينونة يصل دورته فى الاكتئاب الشديد حتى يصل إلى الشعور بالفراغ، وهذا يعنى بطبيعة الحال الموت النفسي عندما ينقطع التناغم بين الأنا والعالم، عندئذ يصل نقصان الشعور بالكينونة نقصاناً حاداً فيصل إلى عدمية الوجود. ويعد المكان والزمان يضطربان اضطراباً شديداً فى الاكتئاب. وسبق القول أن نقصان الكينونة أى الفراغ فى المكان لا معنى له بغير الصيرورة أى الفراغ فى الزمان. والواقع أن معظم أطباء النفس الفينومنولوجين يرون فى اضطراب الزمانية Temporatlity (ويقصد به الزمن المعاش لا الزمن المحسوب بالدقائق والساعات) مفتاح الاكتئاب.

[هـ] النظرية البيوكيميائية:

اكتشف عقار أيبروينازيد Iproniasid المضاد للاكتئاب فى الخمسينات والذى كان يستخدم فى علاج الدرن، وقد قامت بعد ذلك نظرية، بناء على تجارب قام بها سيكتور عام ١٩٦٣ نقلاً عن زيور (د.ت: ٢٥)، "أن هذا العقار يعمل كمثبط لخميرة المونوامين اكسيداز Monoamine Oxydase وخاصة أمينات الكاتيكون Catecholamines وتشمل النورادرينالين Noradrinaline والدوبامين Dopamine

الذى يتخلق منه النورادرينالين، وقد تبين من التجارب البيوكيميائية أن الدوبامين يتخلق بدوره من الدوبا، وهذه تتخلق ميتابوليا من الأمين الأحادى المسمى بالتيروسين Tyrosin، وقد تبين أيضاً من التجارب أن التيروسين والدوبا، يزيلان الكآبة التجريبية التى تسببها مادة الرزربين Reserpine وهكذا انتهى إلى أن أمينات الكاتيكول يمكن اعتبارها الخلفية البيوكيميائية لانفعالات الاكتئاب والمرح. ولما كان الأمين الأحادى الدوبامين الذى يتخلق منه النورادرينالين يخزن فى حبيبات سيتوبلازم خلايا عصبية .. دفينة داخل الدماغ وخاصة فى منطقة المهاد وما تحت المهاد، ثم فى قرن آمون بالقشرة الدماغية وهى المواضع التى بينت التجارب التشريحية الفسيولوجية على أنها الخلفية التشريحية الفسيولوجية للانفعالات. فإذا ما نبهت هذه الخلايا العصبية انطلق الدوبامين وأصبح نشطاً فعالاً. إلا أنه يفقد نشاطه بواسطة الخميرة المؤكسدة سالفة الذكر، وبالتالى فإن مثبطات الخميرة المؤكسدة تتيح لأمينات الكاتيكول أن تقوم بدورها النشط فتزيل انفعال الاكتئاب .. والأمينات يزيد إفرازها تحت ظروف الإثارة النفسية، وأن نوعية العوامل النفسية والبيئية تتحكم فى نسبة إفراز كل من النورادرينالين والأدرينالين .. هنا إذن أثر متبادل بين البعد السيكولوجى والبعد البيوكيميائى".

[و] النظريات المعرفية Cognitive Theories:

لقد تحدى بيك Beck (١٩٦٧) وجهة النظر العامة التى وصفت الاكتئاب بأنه اضطراب عاطفي Affective disorder ولم تضع فى الاعتبار المظاهر المعرفية الواضحة للاكتئاب مثل: تقدير الذات المنخفض، الشعور باليأس Hopelessnes والشعور بالعجز Helplessness. وقد أكد بيك أن الإدراك يؤدى إلى المعرفة العادية، فنجد أن الإدراكات المعرفية للفرد المكتئب تسيطر عليها العمليات المفرطة فى الحساسية Idiosyncratic processes والمحتوى. وهذه الإدراكات المعرفية تحدد الاستجابة العاطفية Affective response فى الاكتئاب.

وقد قام بيك باختبار محتوى الفكر الشديد الحساسية Idiosyneratic للمكتئبين. وقد اكتشف من خلال ذلك مفاهيم مشوهة وغير حقيقية يعانى منها الفرد المكتئب. وقد ظهر أيضاً من خلال التداعيات الحرة Associations للمرضى الاكتئابيين مجموعة من الخصائص الإدراكية مثل: احترام الذات المنخفض Low self regard والحرمان Deprivation وفقدان الذات Self-loss والواجبات، ولوم الذات Self-blame ومطالب الذات Self-demands والأوامر injunctions والهروب من الواقع بالاستغراق فى الخيال، والميول والرغبات الانتحارية Suicidal wishes، وتكون كل هذه الإدراكات مشوهة وغير حقيقية لأن المرضى بالاكتئاب يميلون إلى المبالغة فى تضخيم أخطائهم والعوائق التى تعترض مسارهم.

واستطاع بيك أن يقسم المفاهيم النظرية المتعددة للمريض المكتئب إلى الثالوث المعرفى Cognitive triad، فيرى المكتئب عالمه وذاته ومستقبله بطريقة سالبة، وكلما أصبح هذا الثالوث غالباً أو مسيطراً كان المريض أكثر اكتئاباً، وتظهر أعراض أخرى غير معرفية للاكتئاب، لأن الشخص يشعر بالنبذ أو يعتقد أنه منبوذاً، فيشعر بالحزن. كما يبدو أن المطالب كلها مملة من المحال تجاوزها، وفى ضوء هذا تشل الرغبة والإرادة ويريد الهروب من كل هذه المطالب تجنباً لمثل هذه المشاعر، وعندما تكون هذه المشاعر فى زيادة مستمرة وتتحد مع مشاعر الشعور بالعجز وعدم الإحساس بالقيمة Worthlessness فتزداد رغباته للانتحار من أجل الهروب من هذا المصير.

وقد أشار ميليجز وبولبى Melges & Bowlby (١٩٦٩) إلى أن الشعور باليأس Hopelessness هو المحور الأساسى فى الاكتئاب. ويعزى الأمل واليأس إلى تقدير الفرد إلى قدرته على إنجاز أهداف معينة. وهذا التقدير يعتمد على النجاح السابق فى أهداف معينة. وعادة ما يشعر المكتئب باليأس فيما يتعلق بمستقبله، فنجده:

* يعتقد أن مهاراته لم تصبح بعد مؤثرة من أجل الوصول إلى أهدافه.
* يعتقد بالفشل بسبب عدم كفاءته الذاتية وأنه يجب أن يعتمد على الآخرين.
* يشعر أن مجهوداته السابقة لتحقيق الأهداف بعيدة المدى قد باءت بالفشل.

وبالرغم من اعتقاد المكتئب بأنه غير قادر على إنجاز أهدافه، إلا أن هذه الأهداف تبقى هامة بالنسبة له، لذا نجده مستغرقاً فى مثل هذه الأهداف التى لم يستطع إنجازها. ويشير ليشتينبرج Lichtenberg (١٩٥٧) إلى أن المكتئب عادة ما يشعر باليأس وعدم الأمل من أجل الحصول على أهدافه ودائماً ما يلوم نفسه على إخفاقاته. كما أشار شمالى Schmale (١٩٥٨) وإنجيل Engel (١٩٦٨) إلى أن الشعور باليأس والشعور بالعجز تجعل الفرد أكثر عرضة للاكتئاب وأيضاً للمرض والموت.

ثالثا: بحوث سابقة:

تكاد تنعدم البحوث التى تناولت الانحراف الجنسي وعلاقته بالاكتئاب النفسي على المستوى العربى عامة والمصرى خاصة، وربما يرجع ذلك إلى القيود الاجتماعية التى تفرض عند التحدث أو البحث عن الجنس والمشكلات المرتبطة به. فى حين توجد العديد من هذه الدراسات فى التراث السيكولوجى الغربى، فقد قام بورهام Boreham (١٩٦٨) بتطبيق اختبار الرورشاخ على لاجئ تشيكوسلوفاكى، يبلغ من العمر ٧٣ سنة، ويعانى من الاكتئاب العصبى نتيجة هروبه إلى انجلترا عام ١٩٣٩، كما أنه يعانى من عدم قدرته على أن يلعب دوراً نشطاً فى المحيط الذى يعيش فيه كما أنه فقد الاعتقاد فى نفسه، وفقد قدرته للشهية. وقد بينت بطاقات اختبار الرورشاخ أن هذا المفحوص يعانى من القلق، والاكتئاب. وعند تحليل محتوى اللاشعور، تبين أن هذا المفحوص خبر الجنسية المثلية وخيالات عقدة الخصاء. وقد استطاع سيموندس Symonds (١٩٦٩) تقليل حدة الاكتئاب لعينة مكونة من ٤١ مراهقاً من ذوى الجنسية المثلية، حيث أنهم كانوا يعانون من حدة

الاكتئاب قبل الخضوع لخطوات علاجية نفسية، وانتهى وينبرج Weinberg (١٩٧٠) إلى أن الأفراد ذوى الجنسية المثلية من الشباب الصغار يعانون من الصراع النفسي والإحساس بالذنب. واستخدم بهاتيا Bhatia (١٩٧٤) طريقة العلاج النفسي مع مفحوص يبلغ من العمر ٢٧ سنة، حيث أنه كان يعانى من الجنسية المثلية، وميول بارانوية حادة مصحوبة باكتئاب وميول انتحارية. وعن طريق استخدام طرق التحليل النفسي والعلاقة بين الطبيب والمريض، قد أمكن مناقشة المشكلات للإحساس بالذنب لدى المفحوص.

وقامت هيبورا ديموند وشارون ويلسناك Diamond and Wilsnack (١٩٧٨) بمقابلة عشرة من السحاقات Lesbians اللائى ينسن من استخدام الكحوليات، حيث يبلغ المتوسط الحسابى لأعمارهن ٢٦ سنة. وقد بينت المقابلة أن هؤلاء السحاقات يتسمن بما يلى: حاجات اعتمادية قوية، وتقدير الذات المنخفض، والاكتئاب المرتفع. كما تبين أن تعاطى الكحول يزيد من الإحساس من تقدير الذات، وأيضاً تبين أن تعاطى الكحول يزيد من الإحساس بالاكتئاب وقد انتهى البحث بمجموعة من التوصيات ملخصها أن السحاقات اللائى يعانين من مشكلات تعاطى الكحول يحتاجن إلى معالج نفسي يقبل توجيهاتهن الجنسية، وعلاجها نفسياً يساعدهن على زيادة الإحساس بتقدير الذات دون الاعتماد على تعاطى الكحول، وانتهى دى تشي De-Tychey (١٩٨٠) بواسطة استخدام اختبار الرورشاخ على فرد يبلغ من العمر ٣٠ سنة ويمارس الجنسية المثلية إلى أن يتسم بالكرب anguish، والعدائية، والاكتئاب، والاعتمادية.

وقام كارلسون وباركستر Carlson and Baxter (١٩٨٤) باختبار الفروض التالية: (١) توجد فروق بين الأفراد ذوى الجنسية المثلية والأفراد ذوى الجنسية الغيرية فى تكرار تصنيفاتهم فى فئات الدور الجنسي، (٢) يوجد ارتباط بين التوجيه الجنسي والتوافق النفسي، (٣) يوجد ارتباط بين الخنثوية Androgyny والتوافق

الجنسي. ولاختبار صحة هذه الفروض تم تطبيق الاختبارات النفسية التالية: قائمة بيم لدور الجنس، ومقياس روزنبرج لتقدير الذات، ومقياس التقدير الذاتى للاكتئاب على عينة مكونة من ٤٩ ذكراً من ذوى الجنسية المثلية و٢٣ ذكراً من ذوى الجنسية الغيرية، و٢٣ أنثى من ذوات الجنسية المثلية و١٧ أنثى من ذوات الجنسية الغيرية، حيث تراوحت أعمارهم من ١٧ إلى ٥٩ سنة. وقد بينت النتائج أن الأفراد ذوى الجنسية المثلية قد تم تصنيفهم على أنهم مخنثون أكثر من الأفراد ذوى الجنسية الغيرية، وأنهم أقل تقديراً لذواتهم وأكثر اكتئاباً. كما انتهت النتائج إلى أن الجنسية المثلية أو الجنسية الغيرية لا تؤثر على الصحة النفسية للفرد. فى حين أن الذى يؤثر على الصحة النفسية هو مدى إدراك الفرد للذكورة أو الأنوثة النفسية.

وبالإضافة إلى ذلك، قام شميث وكورديك Schmith and Kurdek (١٩٨٤) بتطبيق المقاييس النفسية التالية: مقياس شعور الذات، قائمة حالة – سمة القلق، مقياس تنسى لمفهوم الذات، مقياس روتر للضبط الداخلى – الخارجى، مقياس الحساسية – النكوص، مقياس بيك للاكتئاب على عينة مكونة من ٣٩ ذكراً و٥٣ أنثى من طلاب الجامعة، وعينة أخرى مكونة من ٥١ ذكراً و١١ أنثى من ذوى الجنسية المثلية، حيث بلغ المتوسط الحسابى للمجموعتين ٣٣ سنة، وقد بينت النتائج أن القلق الاجتماعى مرتبط بسمة القلق، ومفهوم الذات، ووجهة الضبط، والحساسية – النكوص، ولكنه غير مرتبط بالاكتئاب بالنسبة للمجموعتين. كما تبين أن الأفراد مرتفعى القلق الاجتماعى أكثر اعتقاداً فى الضبط الخارجى، ويحصلون على درجات منخفضة فى مفهوم الذات الموجب، ودرجات مرتفعة فى الحساسية والقلق. كما تبين أن الأنماط العلاقية بين المجموعتين متشابهة. وقد تم مناقشة النتائج فى ضوء التوقعات النظرية والدراسات السابقة للقلق الاجتماعى، كما انتهى البحث إلى بعض التوصيات فى مقياس الشخصية.

وفي دراسة أخرى، قام بهـا شـميث وكورديـك Schmith and Kurdek (١٩٨٧) بدراسة المتغيرات النفسية التالية: القلق الاجتماعي، سمة القلـق، وجهـة الضبط، الحساسية، الاكتئاب، ومفهوم الذات مع بعض المتغيرات التالية المرتبطـة بهوية اللوطى الموجبة، ودرجة الاتصال بالتفضيل الجنسي، ودرجة الارتياح لكونه لوطياً فى علاقة هذا بالانغماس فيما يلى: كونه فى علاقة مع مجموعة من الأفـراد ذوى الجنسية المثلية، مدى الفترة الزمنية فى علاقته مع اللواطيين، الحياة مع رفيق من نفس الجنس على عينة مكونة من ٥١ ذكراً من ذوى الجنسية المثلية. وقد انتهت النتائج إلى أن أفراد العينة الذين أخبروا آخرين بتفضيلهم الجنسي يحصـلون علـى درجات منخفضة فى سمة القلق، والحساسية، والاكتئـاب، بالإضـافة إلـى أنهـم يحصلون على درجات مرتفعة على اختبار مفهوم الذات. كما بينت النتائج أن أفراد العينة الذين يتسمون بقدر من الراحة لكونهم يتمتعون بهوية اللوطى يحصلون علـى درجات منخفضة على القلق الاجتماعى، والحساسية، والاكتئاب، ودرجات مرتفعـة على اختبار مفهوم الذات، بالإضافة إلى أن الأفراد الذين انغمسوا فى علاقات جنسية مثلية طويلة المدى يحصلون على درجات منخفضة فى سـمة القلـق، كمـا أنهـم يتسمون بالضبط الداخلى، ويحصلون على درجات منخفضة فى الاكتئاب.

ولدراسة العلاقة بين عرض ضعف المناعة المكتسبة Acquired Immune Deficiency Syndrome (AIDS) لدى اثنين من اللوطيين، حيث يبلغ عمـر الأول ٥٦ سنة، فى حين يبلغ عمر الآخر ٦٢ سنة، ويتسم المفحـوص الأول بالاكتئـاب والتوتر، بينما يتسم الآخر بأعراض متقدمة من فقد القدرة على الكلام نتيجـة لأذى أصاب الدماغ Aphasia، وانتهى ماشير وآخرون Macher *et al.* (١٩٨٦) إلى أن مرضى الإيدز يظهرون قدراً من التلـف العصـبى البـؤرى Focal Neuologic Lesions، والتدهور المعرفى، والنوبات المريضة، والعيـوب الحسـية والحركيـة البؤرية. وقد استطاع جونستون Johnston (١٩٨٦) علاج لوطياً مصاباً بالاكتئاب

النفسي يبلغ من العمر ٢٧ سنة باستخدام طريقة التحليل وفقاً لنظام غـذائى معـين diet analysis.

رابعا: فروض البحث:

بناء على ما سبق يحاول البحث الحالى الإجابة على التساؤل التالى:

* هل تؤدى الجنسية المثلية بالضرورة إلى الاكتئاب النفسي وذلك كما تكشف عنه بعض بطاقات اختبار تفهم الموضوع؟

خامسا: منهج البحث:

[١] وصف أدوات البحث:

استخدم الباحث الأدوات النفسية التالية:

أ- مقياس التقدير الذاتى للاكتئاب:

يتكون مقياس التقدير الذاتى للاكتئاب من عشرين عبارة، صـيغت نصـف العبارات بطريقة موجبة، والنصف الآخر بطريقة سالبة. وتم حساب صدقه وثباتـه وتقنينه على عينات مصرية (موسى، ١٩٨٩) (ملحق و).

ب- اختبار تفهم الموضوع:

قام موراى ومورجان بتصميم مقياس تفهم الموضوع، وهو يسـتخدم علـى نطاق واسع فى أعمال العيادات النفسية، حيث تبين أن له فوائد متعددة فى دراسـة الشخصية، وفى تفسير اضطرابات السلوك والكشف عـن الأمـراض السـيكوباتية والعصابية الذهانية، وما يعتمل فى نفس الفرد مـن مشـاعر وانفعـالات ودوافـع ونزعات مكبوتة وغيرها من ألوان الصراع المختلفة. وتدور فكرة الاختبار حـول تقديم عدد من الصور الغامضة نوعاً ما ودعوة المفحوص إلى تكوين قصة أو حكاية تصف ما يدور بالصورة، ثم يقوم الفاحص بدراسة ما يقدمه المفحوص ويحاول أن يستشف منها ما يعتمل فى نفسه من ميول ورغبات وحاجات مختلفة، فالقصص التى يعطيها المفحوص تكشف عن مكونات هامة فى شخصيته على أسـاس نـزعتين، أولهما: نزعة الناس إلى تفسير المواقف الإنسانية الغامضة بمـا يتفـق وخبـراتهم

الماضية ورغباتهم الحاضرة وأمالهم المستقبلية، وثانيهما: نزعة الكثير من الأدباء إلى أن يغترفوا بطريقة شعورية ولا شعورية الكثير مما يكتبون من خبرات الشخصية ويعبرون عما يدور بأنفسهم من مشاعر ورغبات (غنيم وهدى برادة، ١٩٦٤).

وصف المقياس: يتكون الاختبار من واحد وثلاثين بطاقة تقدم للمفحوص الواحدة بعد الأخرى، ويطلب منه أن يكون حكاية أو قصة عن كل صورة فيها، وهناك صور وفق ترتيب محدد تشير إليها الأرقام المكتوبة على ظهر البطاقة وتشير الحروف الأبجدية إلى جانب الرقم لنوع المفحوص الذى تقدم إليه البطاقة ذكراً أو أنثى صغيراً أو كبيراً.

وقد استخدم الباحث النسخة التى أعدها نجاتى وحمدى (١٩٦٧)، حيث تم اختيار البطاقات العشرة التالية:

البطاقة (١): صبى صغير جالس أمام منضدة شعره متهدل على وجهه ورأسه، مستند إلى ذراعه وكوعه على المنضدة، توجد على المنضدة أمامه كتاب مفتوح. تكاد تكون عينة اليمنى مقفلة واليسرى مفتوحة نصف فتحة.

البطاقة (٤): فى المستوى الأمامي امرأة ورجل، تنظر المرأة إلى الرجل ولكن الرجل مشيح عنها بوجهه. قميصه مفتوح. والمراة تحتضنه بذراعيها، ويدها اليسرى على كتفه الأيمن. ويبدو فى القاع شيء يشبه النافذة. وفى أقصى اليسار تبدو امرأة جالسة وساقها فوق الأخرى وملابسها لا تكاد تسترها. نهداها واضحان تماماً من وراء الملابس. وإلى أعلى مساحة بيضاء يمكن أن تكون ورقة مطبوعة.

البطاقة (٣ص ر): شخص صغير السن منحنى على نفسه، يسند رأسه على ذراعه الأيمن وهو منكفئ على سرير، لا يرى وجهه. وإلى يسار السرير وعلى الأرض يرى شيء لا يمكن تبينه، وربما يمكن أن يكون مسدساً.

البطاقة (٦ف ن): امرأة صغيرة السن نسبياً جالسة فى ركن أريكة وأمامها منضدة. تلتف برأسها إلى رجل خلفها وإلى يسارها. والرجل منحن نحوها. يبدو أنها تتكئ بيدها اليسرى على ظهر الأريكة ويوجد فى فم الرجل "بيبة" ونظراته مركزة على المرأة.

البطاقة (٧ص ر): رجل متقدم نسبياً فى السن رمادى الشعر وشاربه رمادى اللون يخفض رأسه ناظراً إلى رجل أصغر ومحملق إلى بعيد.

البطاقة (١٣رن): أنها ممددة فوق سرير أو أريكة. أنها امرأة أو بالاحرى جسم امرأة. الصدر عارى النهدين وذراعها الأيمن يتدلى من فوق حافة السرير. ربما تكون جثة يقف أمامها رجل ووجهه فى اتجاهك وذراعه الأيسر يتدلى إلى جانب جسمه وذراعه الأيمن يخفى وجهه. فى الركن الأيمن منضدة عليها كتاباً ومصباح. وخلف المنضدة مقعد.

البطاقة (١٣ص): كوخ خشبى. الباب مفتوح. صبى صغير جالس على عتبة الباب وكوعاه على ركبته ورأسه مستندة إلى يديه.

البطاقة (١٤): كل شيء مظلم غير أن نافذة تبرز فى هذه الظلمة. وعلى حافة النافذة يجلس شخص يمسك بيده اليمنى إطار النافذة.

البطاقة (١٥): منظر يغلب عليه الطابع الهندسى. أشكال يبدو أنها شواهد قبور وصلبان، فى الوسط وفى المستوى الأمامي وجه رجل نحيل وغائر الخدين. ذراعاه متصلتان إلى أسفل ويده على الأخرى.

البطاقة (١٦): صورة بيضاء يتحتم على الشخص أن يبتدع المنظر قبل أن يبتدع عنه قصة.

ثبات الاختبار: يذكر تومكنز Thomkins (١٩٤٥) أن الدراسات الخاصة بثبات الاختبار رغم ما بينها من اختلاف إلا أنها تكشف عن وجود درجة من

الاتفاق والثبات تتراوح بين ٠,٣٠ و٠,٩٦ وهذا فيما يتعلق بثبات المفسرين، وأن هذا التباين يرجع لنظام التصحيح والتفسير، ويرجع كذلك إلى درجة ما يتحقق للمفسر من خبرة وتدريب الأمر الذى لا يمكن دائماً قياسه وضبطه. وأما فيما يتعلق بثبات التكرار وذلك بإعادة إجراء الاختبار أكثر من مرة على نفس الشخص؛ ويذكر تومكنز أن درجة الثبات تقل كلما زادت المدة بين مرات تطبيق الاختبار، وأنها بلغت ٠,٨٠، عندما كانت الفترة بين المرتين شهرين فقط، وأنها انخفضت إلى ٠,٦٠ عندما كانت الفترة ستة شهور، واصبحت ٠,٥٠ عندما وصلت إلى عشرة شهور.

صدق الاختبار: يذكر تومكنز Thomkins (١٩٤٥) أن الدراسات السابقة والخاصة بصدق المقياس تكشف عن قدرته على الوصول إلى نتائج واضحة، فقد كشف عن فروق حاسمة بين مختلف الفئات المرضية.

جـ- استمارة المقابلة الشخصية المقننة:

يتحتم على الأخصائى الاكلينيكى أن تستقر فى رأسه بشكل واضح المجالات الرئيسية التى ينبغى عليه أن يستجلبها من داخل كل مجال، بالإضافة إلى الجزئيات الأساسية التى لا يجب أن يغفلها. ووفقاً لذلك، قام مخيمر (د.ت) بتصميم استمارة المقابلة الشخصية المقننة وتشمل على المجالات التالية: المرض الحالي، الأسرة، الطفولة، سنوات التعليم، العمل، مكان الإقامة، الحوادث والأمراض، الحقل الجنسي، العادات والتقاليد، اتجاهه نحو أسرته، اتجاهه نحو المرض الحالي، والأحلام.

[٢] عينة البحث:

تكونت عينة البحث من مفحوص واحد يعانى من الجنسية المثلية وبعض الأعراض الاكتئابية، وهو طالب فى أحد الجامعات المصرية، ويبلغ من العمر ١٩ سنة.

[٣] إجراءات البحث:

تم إجراء هذا البحث وفقاً للخطوات التالية:

* فى البداية أرسل المفحوص كتاباً إلى الباحث، نصه كالتالى: ".. يعلم الله كم الدنيا مظلمة فى وجهى، وكم أنا فى أشد الضيق والحيرة من أمرى، ويمتلكنى شعور غريب بأننى أريد البكاء، وأتمنى الموت .. لأننى أحس بأننى أحقر وأتفه وأتعس إنسان فى هذا الوجود .. كما أننى إنسان لا قيمة له ولا معنى .. كما أنه يوجد بداخلي شيطان مرير يثور لأقل مثير ليحطم كل شيء جميل .. وعندما يثور هذا الشيطان الذى بداخلى .. فإنه يريد أن يحطم كل شيء جميل حوله .. فيتلاعب بالبنات ويهتك الأعراض .. ويرتكب المنكرات الجسيمة .. أننى أريد البكاء .. ولكن هل هو بكاء الندم على ما ارتكبت من ذنوب .. أم هو ضعف فى نفسي .. فأنا لا أستطيع مقاومة المغريات .. أننى سهل الانقياد إليها .. وبعد ذلك أقول أننى مظلوم .. سيدى الدكتور .. أننى أخاف من مواجهتك .. لأننى أعرف وقتك أثمن من أن يضيع مع إنسان تافه مثلى .. ولكننى أريد مقابلتك لأن مشكلتى .. وفجيعتى .. ومصيبتى .. جمة خطيرة .. فجيعتى فى نفسي وأهلى وأصدقائى .. فأنا بذرة تعسة .. نبتت فى أرض جرداء .. وأن قدر لها أن تعيش .. فإنها ستعيش بالية .. ينخرها السوس .. وتأكلها الحشرات .. وهناك سؤال يقتلنى .. ألا وهو هل الذنب .. ذنبي .. أما ذنب الأسرة .. أم هذا قدري ..؟".
* ثم اتصل المفحوص بالباحث العديد من المرات لتحديد موعداً لمقابلته نظراً لأنه يعانى من بعض الاضطرابات النفسية، بالإضافة إلى أنه يريد علاجاً نفسياً، وإجابات لعدة أسئلة تدور فى ذهنه.
* أتى المفحوص فى اليوم المحدد له فى مكتب الباحث راغباً فى البحث عن إجابات شتى لمشكلته النفسية. وتتبلور مشكلته فى أنه يعانى من الجنسية المثلية

ولا يدرى لماذا يفعل هذا، ويحاول كل مرة أن يقاوم، ولكنه يخفق فى معظم الأحايين. وبالإضافة إلى ذلك، فإنه يرى أن الحياة كما يقرر من خلال منظور أسود، وأنه لا قيمة له، والأفضل له أن يموت حتى تتطهر الدنيا من آثامه وجرائمه. وقد استغرقت هذه المقابلة نحو الساعتين، ولم يسجل الباحث شيئاً عما دار فى هذه الجلسة.

* وبعد الانتهاء من المقابلة الأولى مباشرة، انبثق السؤال التالى فى ذهن الباحث: هل تؤدى الجنسية المثلية بالضرورة إلى الاكتئاب النفسي، وما هو أنجح الوسائل العلاجية لذلك؟
* وفى المقابلة الثانية، دعى الباحث المفحوص إلى أن يقول كل ما يخطر على باله من تداعيات تتعلق بحياته فى مراحلها المختلفة، والأحداث التى قابلته دون تنظيم معين، وقد استغرقت هذه الجلسة نحو الساعة.
* وفى المقابلة الثالثة، عرض الباحث على المفحوص اقتراحاً بأن يسجل له ما يقول على جهاز تسجيل، للتعرف من خلال ذلك على الأحداث الهامة فى حياة المفحوص والتى أدت به إلى أن يكون لوطياً، وقد استغرقت هذه الجلسة نحو النصف ساعة. وبالفعل وافق المفحوص على تسجيل ما يقوله من أحداث وخبرات.
* وفى المقابلة الرابعة، تم تسجيل تداعيات المفحوص من مرحلة الطفولة حتى نهاية المرحلة الإعدادية، وقد استغرقت هذه الجلسة الساعتين.
* وفى المقابلة الخامسة، تم تكملة تسجيل خبرات المفحوص والأحداث التى تعرض لها منذ المرحلة الثانوية حتى دخوله الجامعة، وأيضاً استغرقت هذه الجلسة الساعتين.
* وتم تطبيق استمارة المقابلة الشخصية المقننة على المفحوص فى المقابلة السادسة والسابعة، وقد استغرقت كل منهما نحو الساعة.

* وفى المقابلة الثامنة، تم تطبيق مقياس التقدير الذاتى للاكتئاب، وقد استغرقت نحو النصف ساعة.
* ثم طبقت اختبار تفهم الموضوع على ثلاث جلسات أخريات، وكان الباحث يوجه بعض الأسئلة فى بعض المواقف المذكورة فى القصص المكتوبة من أجل الإيضاح، وقد استغرقت كل جلسة نحو الساعة.
* ثم بدأ الباحث يراجع كل ما قاله وكتبه وسجله المفحوص للوصول إلى نظرة جشتلطية حول هذا العميل. وقد تبين أن هذا المفحوص ضحية للبيئة الاجتماعية التى يوجد فيها، كما أن أسرته لا تتمتع بقدر من التعليم والثقافة، ومن تغيير البيئة الاجتماعية للمفحوص. لذا كان المدخل للعلاج هو العلاج النفسي الديني خاصة أن المفحوص يحفظ معظم القرآن ويواظب على الصلاة باستمرار. والعلاج النفسي الديني طريقة علاج وتوجيه وإرشاد وتربية وتعليم. وهو يقوم على معرفة الفرد لنفسه ولربه ولدينه وللقيم والمبادئ الدينية والأخلاقية. ويهدف العلاج النفسي الدينى إلى تحرير الفرد المضطرب من مشاعر الإثم والخطيئة التى تهدد أمنه النفسي، ومساعدته على تقبل ذاته، وإشباع الحاجة إلى الأمن والسلام النفسي. كما أن العلاج النفسي الديني عملية يشترك فيها المعالج والمريض، ويتم من خلالها إجراءات مثل: الاعتراف، والتوبة، والاستبصار، والتعليم. ويلجأ المريض إلى الله بالدعاء مبتغياً رحمته مستغفراً إياه، ذاكراً، صابراً، متوكلاً على الله (زهران، ١٩٨٠)؛ وبواسطة إتباع الخطوات المذكورة سلفاً، استطاع الباحث مساعدة المفحوص على أن يضع قدمه على أول طريق العلاج، بالإضافة إلى تشجيعه على ممارسة هواياته المفضلة، وخاصة كرة القدم وقد استغرق هذا أربعة جلسات، حيث استغرقت كل جلسة من ساعة إلى ساعتين.

* وقد انتهت المقابلات، بعد أن تأكد الباحث من أن المفحوص قد استطاع أن يعيد سلامه النفسي. وفى نهاية المقابلات، عرض الباحث على المفحوص استخدام تلك المعلومات التى تم تجميعها أثناء المقابلات للبحث العلمى، فوافق المفحوص بحيث أن يظل أسمه مجهولاً.

سادسا: تاريخ الحالة:

العمر: ١٩ سنة **المؤهل:** متوسط **النوع:** ذكر

المهنة: طالب **الحالة الاجتماعية:** أعزب

هو الابن الأول لأسرته مكونة من الوالدين، بالإضافة إلى خمس أخوة وأخوات، حيث يصغره أخ يبلغ من العمر ١٧ سنة، وهو طالب فى المرحلة الثانوية، ثم أربعة أخوات يبلغن من الأعمار ما يلى: ١٥، ١٢، ١٠، ٤ سنوات، وهن تلميذات فى المرحلة الابتدائية والإعدادية من التعليم، ما عدا البنت الصغرى ومازال الوالدان على قيد الحياة، حيث بلغ عمر الوالد ٤١ سنة، ويعمل مزارعاً لقطعة أرض يمتلكها، كما أنه يعمل خفيراً فى الحكومة، وحالته الصحية جيدة، **ومستواه التعليمى:** أمى، وتتسم شخصيته بالخصائص التالية: القوة والطيبة والحزم. ومن عاداته الرئيسية: أنه لا يحب الكذب ويمقت الخيانة، كما أنه عصبى المزاج وسريع الغضب، ويدخن السجائر بشراهة. وتبلغ الأم من العمر ٣٦ سنة، وحالتها الصحية جيدة، وهى تجيد القراءة لأنها خرجت من المرحلة الابتدائية، وهى بجانب كونها ربة منزل إلا أنها تعمل خياطة، وتتسم شخصيتها بالطيبة "إلى درجة السذاجة"، ومن عاداتها الرئيسية: أنها شديدة الإفراط فى الطيبة لدرجة أن البعض يسئ فهم هذه الطبيعة، كما أنها تصلى أحياناً، وتحب الصدق غالباً. بالإضافة إلى أنها ذات شرة جنسية نظراً لجمالها الخلاب، وغالباً ما تمارس النميمة فى سير الناس، وتحب دائماً الجلوس مع زملاء الوالد.

وتتسم الطريقة التى تمت به تربية المفحوص بالشدة، وكثيراً ما تعرض للعقاب البدنى بالضرب بالأسلاك الكهربائية أو الآلات الحادة الخفيفة، وأحياناً بواسطة الكي من الوالد غالباً، ومن الأم والعم أحياناً بسبب وبدون سبب يذكر وكان رد فعله لهذا العقاب أنه كان لا يبكى أثناء نزول العقاب عليه، ولكن بعد ذلك يشعر بالظلم، فيجلس يبكي بحرقة، وتعتبر خالاته من أكثر الأشخاص تدليلاً له، ويحظى الأخ الثانى بتفضيل الأب، بينما يحظى هو بتفضيل الأم. بالإضافة إلى أنه أكثر تفاهماً مع أخته الكبرى التى تبلغ من العمر ١٥ سنة، بينما لا توجد علاقة تفاهم بينه وبين أخيه الذى يصغره. وكثيراً ما يتشاجر الوالدان لأسباب تافهة خاصة عندما يكون الوالد فى حالة "ضيق وزهق"، وكان يستمر الشجار طويلاً بينهما، وكانت تنتهي المشاجرة بينها عادة بأن يبدأ الوالد الحديث مع الوالدة. كما أنه يشعر بالسعادة بين أسرته ويعتبر أنه من النمط الهادئ الانطوائى من الأطفال. ويتذكر عن تطوره البدنى منذ الحمل فالولادة فالفطام فالمشي فالكلام، بأن ولادته كانت طبيعية، إلا أنه سمع من والدته أنها لم تكن ترضعه كثيراً لانشغالها الدائم عنه، كما أنه سمع أنه مرض بشلل فى قدميه فى مرحلة الطفولة وبألم حاد فى الرأس. وقد توقف عن تبليل الفراش عندما كان يبلغ من العمر أربع سنوات، ولكنه من حين إلى آخر يبلل الفراش خاصة عندما يتعرض لظرف نفسى مفاجئ، ومازال يمارس عادة قضم الأظافر منذ مرحلة الطفولة وحتى الآن. وقد تعرض كما ذكر لشلل فى قدميه بالإضافة إلى ألم حاد فى الرأس مما يجعل رأسه تدور شمالاً ويميناً دون القدرة على ضبط هذه الحركات العصبية وهذا مما أدى إلى إثارة سخرية البعض منه.

ويتذكر بعض الذكريات الهامة من وجهة نظره فى مرحلة الطفولة، وقد قام الباحث بتقسيم هذه الذكريات إلى المحاور التالية:

أولا: ذكريات مع الأم:

قد انتابته شكوك يقينية حول وجود علاقة جنسية بين والدته وبين عمه الذى يصغر والده، والذى كان وقتئذ طالباً بالجامعة، ويسكن معهم فى نفس الدار. وقد بدأت هذه العلاقة كما يتذكر المفحوص، عندما كان عمره ما بين أربع أو خمس سنوات، واستطاع التعرف على ذلك من خلال رؤيته لهما من خلال ثقب فى شباك الغرفة التى يقطن بها عمه، حيث كانت الأم تدعى أنها سوف تدخل غرفة العم وإغلاق الباب خلفها بحجة إصلاح قميص أو بنطلون عمه أو ترتيب حجرته. وفى يوم تسلل المفحوص من سطح منزل مجاور لمنزلهم لأن باب المنزل كان مغلقاً وبداخله الأم والعم، ولم يريدا فتح الباب بالرغم من استمرار الطرق على الباب من جانب المفحوص، فأيقن المفحوص أنهما يمارسان الجنس فدفعه هذا إلى التسلل من المنزل المجاور لمنزلهم. وأثناء نزوله على سلم منزلهم، أحدثت وقع أقدامه صوتاً، مما جعل الأم والعم ينتبهان إلى وجوده، فما كان من العم والأم إلا أنهما "ستروا أنفسهما"، وهما جالسان على السرير. وقد أعقب ذلك، أن العم قام بضربه "علقة سخنة" ولم تحاول الأم فى مقابل ذلك أن تحميه من عدوانية العم، فى حين أنها كانت تدافع عنه عندما يقوم الوالد بضربه وإيذائه، لدرجة أن تعرض نفسها للأذى من أجل حمايته من ضرب الوالد. ويذكر المفحوص أنه فى الأوقات التى كانت الأم تدخل فيها غرفة العم وينفردان سوياً، كانت تعطى له "أخته الصغرى" التى تبلغ من العمر الآن أربع سنوات. ومن شدة إحساسه بأن هناك شيئاً فاضحاً، كان يحاول أن "يقرص" الطفلة الصغيرة حتى تصرخ وتبكى لتأتى الأم وتأخذها منه، ولكن بالرغم من ذلك، كانت الأم لا تستجيب لصراخ الطفلة، حتى ولو استجابت فى بعض المرات، حيث تأخذها ثم تغلق عليها الباب مرة أخرى. ولم يستطع المفحوص كشف سر أمه لأبيه خشية من أن يطلق والده أمه، وخوفه على أخوته الأربعة مع أنه كان صغير السن عندما فكر فى هذا الموضوع. ولم يحاول فى يوم ما مواجهة الأم، ولكن كل ما فعله أنه عندما يراها خارجة من غرفة عمه، كان يرى وجهها محمراً

نظراً للنشاط الجنسي التى قامت به، وكان لا يملك شيئاً إلا أن يبكي حتى يحسسها بالذنب. بالإضافة إلى أنه كان يقرأ الآيات القرآنية فى سورة "النور" التى تنهى عن الزنا، ويعيدها ويكررها حتى يلفت نظر الأم أنه على دراية بعلاقتها المحرمة مع العم. وفى رمضان ١٩٨٩، اتهمت الأم بوجود علاقة جنسية بينها وبين صديقه المتطوع فى الجيش والذى يكبره فى العمر، وقد شاع هذا بين أهل القرية. وقبل أن يبلغ المفحوص العاشرة من عمره راودته رغبات جنسية نحو أمه، لدرجة أنه كان يشتهيها جنسياً، وبالفعل حاول مرات كثيرة أن ينام بجوار الأم وأن يحك بعضوه الذكرى فى جسمها. وكان يشعر أن أمه تشعر به ولكنها لم تكن تستجيب له. وفى إحدى المرات أخرج قضيبه وبدأ يحكه فى جسم الأم، فما كان من الأم إلا أنها أمسكت بقضيبه ونهرته على فعلته هذه، ومن هول المفاجأة لم يستطيع أن "يستر نفسه"، وبكى بعدها واعتذر للأم، وقبلت اعتذاره. ويقرر المفحوص أن فعلته هذه كانت نتيجة طبيعية بعلاقتها المحرمة مع العم، وهو بالتالى لم يشعر بأنها أمه، بل كان ينظر إليها على أنها امرأة عادية.

ثانيا: ذكرياته مع العم:

كان العم يسكن معهم فى نفس المنزل، وهو أصغر من والده، وكان وقتئذ طالباً فى كلية اللغات والترجمة. بالإضافة إلى أنه كان خطيباً بارعاً، ورجلاً مثقفاً، ومحبوباً من أهل قريته، وفصيح اللسان. واستطاع هذا العم ممارسة الجنس مع أم المفحوص منذ زمن بعيد، لدرجة أن المفحوص يظن بوجود شبهة زنا فى ميلاده، وميلاد أخوته الأخرين. ولم يكتف العم بممارسة الجنس مع الأم فقط، بل مارس الجنس أيضاً مع المفحوص وأخوته. فقد كان يستعمله جنسياً باستمرار قبل أن يتجاوز العاشرة من عمره، ولم يعترض المفحوص فى يوم ما على فعل عمه. لأنه عمه، ولأن خيره عليه كثيراً، فهو كثيراً ما اشترى له الحلويات كشيء من الرشوة. وقد تمادى العم فى علاقاته الجنسية حتى مع الأخوة الصغار. ويتذكر المفحوص أنه

فى يوم من الأيام. نام العم بجوار أخته الصغيرة التى تبلغ الآن خمسة عشر عاماً، ومارس الجنس، فبكت البنت من هذا الفعل، ولكن العم استطاع اسكاتها. وكانت الأم على دراية بهذا، ولم تعترض فى يوم ما على ما يقوم به العم من أفعال شائنة لأنه "إذا كان رب البيت بالدف ضاربا فشيمة أهل البيت الرقص". وفى يوم من الأيام حدث خلاف بين العم والأب بسبب الميراث، وأعقب ذلك ترك العم منزل أخيه ذاهباً إلى منزل أخيه الآخر، ويعتقد المفحوص أن العم أيضاً قد مارس الجنس مع زوجة عمه الأكبر، لأن هذا العم كان كبير السن. فى حين كانت زوجته فى العشرين من عمرها وتتقارب من عمر العم الأصغر، وهذا الاعتقاد نابع من أنه فى إحدى الأيام قام المفحوص بزيارة بيت عمه الكبير، فوجد عمه الصغير مع زوجة عمه الكبير منفردان فى حجرة النوم.

ثالثا: ذكريات مع أصحاب العم:

كان للعم صديقين، وهما من الخطباء النجباء، والمحبوبين من أهل القرية، وكان احدهما يقوم بتدريب المفحوص على كرة القدم، وبعد الانتهاء من التدريب يأخذه معه إلى المنزل، ويضعه على قضيبه، ويقول له هذا من ضمن تمرينات الكرة. ولم يعترض المفحوص على فعل ذلك، لأنه مدربه، كما أنه كان يعتقد أنه إذا اعترض فإن هذا الشخص سوف يحرمه من مزاولة كرة القدم. أما الصديق الثانى، فكان يضع عضوه الذكرى فى فم المفحوص وينزل "المنى" فى فمه. كما قام بوضع قضيبه فى دبر المفحوص العديد من المرات وكان المفحوص يعترض فى أول الأمر، ولكن كان يستجيب لهذا بعد ذلك. وقد توفى هذا الصديق فى رمضان ١٩٧٣ نتيجة "ماس كهربائى".

رابعا: ذكريات مع الأخت الكبرى:

لقد اندفع المفحوص فى علاقته الجنسية مع أخته التى تصغره مباشرة باللعب الجنسي "ممارسة الجنس بين الفخذين"، هى وصديقاتها.

خامسا: ذكرياته مع الخالات:

كان للمفحوص خمسة خالات، وكانت احداهن متزوجة من رجل قد سافر إلى السعودية للعمل، وكان أخيه الذى يسكن معهما فى نفس الشقة يمارس الجنس مع خالته هذه .. والدليل على ذلك، أن المفحوص قد رآه ذات يوم فى غرفة النوم مع خالته فى ساعة متأخرة من الليل. وكان عمر المفحوص حينئذ ١٦ سنة. وقد حدثت بعض المداعبات الجنسية مثل التقبيل و"الضم" بينه وبين خالته قبل الصغرى. بالإضافة إلى أنه قد مارس الجنس مع خالته الصغرى "ممارسة الجنس وإنزال المنى بين الفخذين" حتى نهاية المرحلة الإعدادية. وبعد ذلك، امتنعت الخالة عن ممارسة الجنس معه، إلا أنه لم يكف من الاقتراب منها ومحاولة مداعبتها جنسياً، بدليل أنه كلما رآها نائمة يحاول أن يحك قضيبه فى جسمها، إلا أنها تستيقظ من النوم وتنهره على هذا الفعل ويتذكر أنهن فى إحدى المرات، حضرن حفلة زفاف لقريبة من قريباته، وبعد الانتهاء من حفلة الزفاف، نام هو وبعض المدعوات ومعهن خالته فى غرفة واحدة، فقام فى وسط الليل، وحاول أن يحك قضيبه بجسم خالته، إلا أنها قامت فزعة من النوم، وتركت الغرفة وذهبت إلى أخرى.

سادسا: ذكرياته مع الجيران:

كانت تمتلكه رغبة جنسية عارمة نحو امرأة تسكن بجوار منزله. وكانت هذه المرأة كما يعتقد تريد أن يمارس الجنس معها. وعندما نجح فى نهاية المرحلة الثانوية، جاءت هذه المرأة "بالشربات"، ودخلت عليه فى المطبخ وقبلته وضمته إلى صدرها. وفى ذات اليوم مرضت هذه المرأة، فذهب إليها بناء على أمر والدته حتى يطمئن عليها. فحاول أثناء الزيارة أن يلمس "يحسس" على صدرها، ولكنها استاءت من هذه التصرفات، فتركها ولكنها لم تغير معاملتها. وكان يحاول باستمرار أن يرى جسمها من تحت الملابس خاصة وهى "نازلة من على السلم العلوى" حيث كان يقف أسفل السلم ليرى جسمها، وكانت تشعر بهذا، وبالرغم من ذلك لم تعترض. وكان

يهوى الذهاب فى الليل إلى بعض الجيران وهم نائمون، حتى يرى ماذا يفعلون، حيث كان يسكن بجوار منزله رجل وامرأة كانا دائماً ما يتركان شباك الغرفة مفتوحاً. وكان المفحوص يراقب ماذا يفعل الرجل بزوجته. وفى إحدى المرات رأى مشهداً جنسياً بين هذا الرجل وزوجته، وقد رأى النصف الأخير من جسدها عارياً.

سابعا: ذكرياته مع الأصدقاء:

كان المفحوص فى بعض الأحيان، يذاكر مع بعض الزملاء الأكبر منه سناً فوق سطوح المنزل، فكانوا يأخذونه ويمارسون معه اللواط .. وللمفحوص ثلاثة من الأصدقاء الحميمين، أما أولهم، فقد كان المفحوص معجباً به للغاية، لدرجة أنه كان قدوة له، ومن فرط حبه له، كان يحب أن يقبله، وليس لديه مانع من أن يسلم له نفسه ويفعل ما يشاء به جنسياً. وفى إحدى الليالى قام المفحوص باستمناء الصديق حتى تم بالفعل إنزال المنى من قضيبه، وبعدها غضب هذا الصديق، وابتعد عن المفحوص. وقد كانت خسارة كبيرة كما يقرر المفحوص، ويتمنى أن تعود صداقته مع هذا الشخص، وثانيهم: تم بالفعل بعض المداعبات الجنسية بينه وبين هذا الصديق الثانى متمثلة فى التقبيل ولمس الأعضاء التناسلية، وقد كان المفحوص يشعر براحة ما بعدها راحة عندما يفعل ذلك، ولكن أنهى هذا الصديق علاقته مع المفحوص لأنه لم يحتمل مقدار الحب الذى يحمله المفحوص له. وثالثهم: تم معه بالفعل ممارسة الجنس، وذلك بإدخال القضيب فى الدبر بينهما بالتناوب. وذات يوم رأت أم المفحوص هذا المنظر الجنسي بينه وبين صديقه الثالث. فنهرته على هذا الفعل. وفى مقابل هذا اعتذر المفحوص لأمه وأنه لن يعود إلى هذا مرة أخرى، لكنه استمر فى علاقته هذه مع هذا الصديق الثالث لمدة خمس سنوات .. وأكثر وكانا يقومان بالإضافة إلى إدخال القضيب فى الدبر إلى مص القضيب والاستمناء باليد لبعضهما. وبالإضافة إلى ذلك، قام المفحوص ببعض المداعبات الجنسية مثل: مص القضيب، وإنزال المنى، والتقبيل مع بعض الزملاء فى المدينة الجامعية.

ثامنا: ذكرياته مع الوالد:

يتسم والد المفحوص كما يقرر بأنه حنون وأحياناً ما يثور لأتفه الأسباب، ويفضل عليه أخيه الأصغر منه. وفى يوم حدثت مواجهة بين المفحوص ووالده خاصة عندما شاع فى القرية عن العلاقة الجنسية بين الأم وزميله المتطوع فى الجيش، حيث سأله بالفعل أنه يشك فى سلوكيات أمه، فما على المفحوص إلا أن أجاب، أنه بالفعل يشك فى سلوكيات الأم. ولم يقو على البوح لأبيه بعلاقة أمه مع عمه الجنسية، خشية من أنه لن يصدقه، بالإضافة إلى خوفه من أن يطلق أمه .. وكان الأب يعاقب المفحوص عقاباً شديداً بسبب أو بدون سبب، وفى يوم حدثته أمه بأن أبيه كان فى عزبة عمه الأكبر، وكان على علاقة بأمرأة متزوجة هناك، حيث أنه أثناء الليل تسلل الأب جدار بيت هذه المرأة ليقابلها، ولكن كان هناك بعض الرجال يراقبونه وانقضوا عليه وهو فى بيت هذه المرأة، فما كانت من هذه المرأة إلا أن صرخت حتى يفتضح أمر أبيه.

تاسعا: ذكرياته مع أشياء أخرى:

يتذكر المفحوص أن أبيه كان دائماً يذهب إلى أخيه الأكبر للعمل عنده من أجل "قروش قليلة". كما أن معظم ملابسه التى يرتديها كانت "صدقة" من أقرباؤه. ولم يتحسن حال والده إلا بعد توزيع الميراث. ودائماً ما يشعر بأنه أقل من الآخرين، ويتمنى أن يكون غنياً، ويمتلك كل شيء، لأن الفرد الغنى كما يقرر مطلوب من الجميع لأنه الأقوى، وأنا لا أريد أن أكون أقوى من الآخرين، ولكننى لا أريد أن أكون أضعفهم.

ويتذكر أن أمه أخبرته فى يوم أن والده كان يمتلك ماكينة طحين فى البلدة ودخل عليه أبيه ذات مرة، فوجده فى موقف جنسي مع أحد النساء. كما حكت له أمه أن أحد الرجال انتهز فرصة مبيت زوج عمته خارج البلدة، وكان على علاقة بهذه العمة وأختها، وقد بات هذه الليلة معها ومارس الجنس، وقد عرف الناس ما حدث، فأشاعت الحكاية بين الناس.

وقد ذهب إلى المدرسة عندما كان عمره خمسة سنوات، وكان يحبها حباً، وكان له أصدقاء كثيرين فى المدرسة، وكان يحب ممارسة لعبة كرة القدم والاستغماية، وأحياناً ما كان يشعر بميل إلى تزعم الغير .. ومن المشكلات التى تعترضه أثناء الدراسة: عدم القدرة على التذكر، ويتمنى أن يصبح طبيباً أو الترقى فى الرتب العسكرية. ولا يتذكر ما إذا تعرض لحوادث معينة وله موقف إيجابي لذوى العاهات. وقد أصيب بشلل الأطفال، ومن أعراضها: عدم القدرة على الحركة، بالإضافة إلى إصابته بألم حاد فى الرأس مما أدى إلى عدم قدرته على ضبط حركة رأسه. ويشعر بميل قوى نحو النساء. وقد بدأت حياته الجنسية فى مرحلة الطفولة والمراهقة. وكان يرغب بقوة فى معرفة مجاهل الحياة الجنسية فى الطفولة وبداية الصبا، حيث أنه شغوف بقراءة الكتب الجنسية ومشاهدة المناظر الطبيعية المثيرة، وقد شهد مشهد اتصال جنسي منذ الطفولة، بالإضافة إلى مشاهدته لمشهد اتصال جنسي آخر منذ ثلاث أشهر مضت. وقد أدرك الفروق بين الجنسين عندما كان يبلغ من العمر أربعة سنوات، وكان رد فعله لهذا بأنه شيء طبيعى. وكانت فكرته فيما يتصل بميلاد الأطفال بأنهم يأتون من فرج المرأة. وله موقف إيجابى نحو الزواج خاصة ممن تحبه. وقد مارس العادة السرية عندما بلغ من العمر الرابعة عشر، ونادراً ما كان يقوم بالاستمناء بين الحين والآخر، وخاصة أثناء أوقات الفراغ. وقد مارس العملية الجنسية لأول مرة فى مرحلة الطفولة مع خالته وأخته وصديقاتها. ويتم فى الغالب المبادرة الجنسية من جانبه. وقد ترك هذا الاتصال الجنسي الأول فى نفسه عدم الثقة فى الجنس الآخر. وقد باشر الفعل الجنسي معتمداً على العاطفة، ويكون القذف فى بعض الأحيان عادى والبعض الآخر مبكراً، ويكون رد فعله عقب الاتصال الجنسي: الندم الفظيع والإحساس بالذنب، ويشعر بميل قوى إلى أن يعيش تجربة حب، وقد بدأت أول علاقة غرامية عندما كان فى الصف الثالث الإعدادي، ومازالت مستمرة حتى الآن، وتعتمد طبيعة هذه العلاقة على تبادل النظرات وكتابة الأشعار والمقالات، كما أنه يشعر بأنها لا تشعر به ولا تحبه.

ويمارس خارج ساعات المذاكرة لعبة كرة القدم ومجالسة الأصدقاء، وغالباً ما يمارس عقيدته الدينية بانتظام. ويعتقد أن الإسراف فى الشرب والتدخين يضر بالصحة. كما أنه لا يعتقد أن تعاطى المخدرات له بعض الفوائد. بالإضافة إلى أنه يعتقد أن تعاطى المخدرات محرم دينياً. وتتلخص فلسفته فى الحياة فيما يلى: القوة الفكرية والتفوق.

ويعانى الكثير من المضايقات فى المنزل، لأن الأب سريع الانفعال وكثيراً ما يعتدى على الأم بالضرب والسب ويطردها من المنزل، ولا مانع عنده من طرد أبنائه ويتزوج بامرأة أخرى. ويعتقد أن طبيعة العلاقة التى تربطه ببقية أفراد أسرته أنه فى واد وهم فى واد آخر، ويرى أن أسرته أسرة طيبة لها هفوات سيئة، ويرى أنه وسيم وأن تكوينه البدنى جذاب، وأن شخصيته عادية. ويعانى من بعض المتاعب النفسية خاصة الحساسية المفرطة والقلق ويعتقد أن العوامل الوراثية ذات تأثير فى حالته، حيث أنه اكتسب مسحة من الجمال من الأم والبنية الجسمية القوية من الأعمام. ويعانى من بعض الصراعات النفسية مثل: القلق والحزن والكآبة. ويكون موقف الأسرة تجاه ذلك عدم المبالاة. وينام فى الغالب جيداً، ويعانى من بعض الكوابيس والأحلام الغريبة مثل ما يلى:

الكابوس (١): أنه فى يوم حلم أنه وقع فى بحر ملئ **بالعسل الاسود**، وأدى هذا إلى أنه أصبح غير قادر على رؤية أى شيء. وقد التصق العسل بجميع أجزاء جسده. وقد حاول الفكاك من ذلك لكنه لم يقو على فعل ذلك، فقام من النوم مفزعاً.

الكابوس (٢): حلم فى يوم بأن هناك شيئاً أسوداً يشبه الوحش يهجم عليه من بعيد.

الكابوس (٣): حلم بأن هناك العديد من الذئاب تريد أن تلتهمه من جميع الجهات، فحاول مقاومة كل ذئب على حدة، إلا أن هناك ذئباً أمسك بأنيابه

بإصبعه الكبير لدرجة أنه سبب له ألماً شديداً، مما أفزعه، واستيقظ من النوم مفزعاً.

سابعا: النتائج وتفسيرها:

أولا: نتائج مقياس التقدير الذاتى للاكتئاب:

تبين أن المفحوص يعانى من بعض الأعراض الاكتئابية بالنسب التالية: الاكتئاب والحزن (١٠٠%)، البكاء (٧٥%)، التقلب اليومى (٧٥%)، اضطراب النوم (٢٥%)، فقدان الشهية (٥٠%)، فقدان الوزن (٥٠%)، فقدان الشهوة الجنسية (٧٥%)، الإمساك (٢٥%)، خفقان القلب (٥٠%)، الإجهاد (٥٠%)، الاهتياج أو الإثارة (٧٥%)، الشعور بالإعاقة (٧٥%)، الارتباك (٥٠%)، الشعور بالفراغ (٧٥%)، الإحساس باليأس (٧٥%)، التردد (١٠٠%)، القابلية للاستثارة (٥٠%)، عدم الإحساس بالرضا (٥٠%)، الحط من التقييم الشخصي (٧٥%)، التفكير المستمر فى الانتحار (١٠٠%). وهذا يتفق مع نتائج ما انتهت إليه بعض الدراسات السابقة التالية: بونيم (١٩٦٦)، ونوريمس (١٩٨٣)، وجوشروش (١٩٨٣)، والكسندر (١٩٨٧)، وهوجيتس (١٩٨٩) فى أن الفرد الذى يعانى من الجنسية المثلية تنتابه بعض الأعراض الاكتئابية.

ثانيا: نتائج اختبار تفهم الموضوع:

[١] استجابات المفحوص على بطاقات اختبار تفهم الموضوع:

البطاقة (١)

ملابس الحداد البيضاء

من المعهود أنه عند فقد إنسان فإن الناس تلبس ملابس الحداد السوداء، إلا أن أسرة المفقود أو الشهيد إبراهيم محمود منذ أن علمت بفقد عائلها واستشهاده فإنهم يلبسون الملابس البيضاء الأم والابن الأكبر أحمد وأخوته، لماذ لا يلبسونها وهم على يقين أن الله سبحانه وتعالى سيدخله الجنة. وفى ذات يوم دخل أحمد الابن الأكبر الذى تحمل مسئولية أسرته بعد أبيه، وهو لم يتجاوز العشرين عاماً إلى غرفة

المذاكرة، وجلس يذاكر ولكنه فى أثناء المذاكرة، تذكر أبيه الذى فقد فى نكسة ٦٧، وسرح بتفكيره وتخيل أنه قامت حرب أخرى بين العرب وإسرائيل، وقد استدعى لهذه الحرب. وخرج ليحارب لا من أجل أن يقال عنه محارب، ولكنه يحارب من أجل رفع كلمة الله، يحارب من أجل رفع هامة الوطن الغالى عالية، يحارب من أجل الانتقام من كل ذرة رمال على أرض سيناء لأبيه، يحارب ليقاتل الطاغين، يحارب لمحو أثر الإسرائيليين، كل ذلك جال بتفكيره وهو يذاكر، ويتمنى لو استمر هذا التفكير دائماً، ولكن الأم دخلت وهى ترتدى ملابس الحداد البيضاء وفى يدها كوب من الشاى، واتجهت نحو المكتب الذى يجلس عليه أحمد لتعطيه له فوجدته غارقاً فى التفكير، ولكن وضع كوب الشاى على المكتب آثار انتباه أحمد، فأفاق من تفكيره وفزع، وقال: من .. أمى أهلاً بك. فسألته أمه: يا بني ما الذى كنت تفكر فيه .. ألم أنهك مراراً عن التفكير فى شيء سوى المذاكرة كى تحقق حلم أبيك، وتصبح دكتوراً كما كان يتمنى لك. فيجيب أحمد: أنه الحلم يا أمى الذى لا يفارقني ليلاً ونهاراً .. الحلم بأننى أحارب العدو وأحرر سيناء من أيدى المعتدين وأثأر لأبى، وترتفع كلمة لا إله إلا الله عالية خفاقة. فقالت له أمه: سيحدث إن شاء الله ولكن بعد أن تكمل دراستك، فقال لها: ليت .. ليت يا أمى، وبعد مرور بضع سنوات أذن المؤذن بالجهاد ونادى كل الشباب أن يخرجوا فقد جاء اليوم الذى يتمناه كل شاب، فقد جاءت اللحظة التى يسارع فيها الشعب كله بدمائه لتحرير أرض سيناء، وخرج الشعب كله ليجاهد، أما أحمد فلم يكن أحد من الشعب المصرى أسعد منه، لقد هرول – عندما سمع النداء – إلى أمه، وحضنها وقبلها بطريقة هستيرية، وقال لها: لا تفكير بعد اليوم يا أمى .. لا أحلام بعد اليوم سيتحقق الحلم إن شاء الله، سأذهب لأحرر سيناء وأرفع كلمة الله وأعود منتصراً بإذن الله. وقد قبلته أمه قبلة كلها حنان وعطف وشفقة، فقد جاء اليوم الذى كانت تتمناه. وقد استعد ابنها للرحيل إلى الجبهة وودع أمه وذهب ليعيد للوطن كرامته وعزته. واستمر عدة أشهر يتمرن على كيفية التعامل مع السلاح والخطط الحربية التى سيخوضها. وجاءت ساعة الصفر وهى

الساعة التى هجم فيها الجيش وانطلق أحمد مع زملائه من الجنود، ولم يكن خائفاً من أن المياه ستحترق بهم، ولم يكن خائفاً من ذلك السور العظيم الذى بناه الإسرائيليين، ولم يكن خائفاً من تفوق الإسرائيليين فى العتاد والعدة ولكن بعزيمة الأبطال وإرادة جبارة عبر القنال وحطم خط بارليف وقتل جنود العدو وحطم أسلحتهم وعتادهم وجعلهم أضحوكة العالم، بعد ما سادت نظرية "الجيش الذى يقهر". وكان أحمد لا يهمه من يقتل من زملاءه من حوله، بل أنه كان يرى فى صورة كل جندى أنه القاتل لأبيه، وأنتهت المعركة بانتصار المصريين، جيش الإسلام والعزة والكرامة. وعاد الجنود إلى وطنهم إلى أهلهم وذويهم منتصرين. وقابلت الأم ابنها أحمد بفرحة ما بعدها فرحة وكذلك أخوته، وحدث فى بيت أحمد ما حدث فى آلاف البيوت المصرية حتى الذين لم يعد إليهم أبناءهم كانوا فرحين وارتدوا ملابس الحداد البيضاء التى كانت تعبر عن سرورهم بأنه أصبح لديهم أحداً فى الجنة. وجلست أم أحمد الليالي الطوال إلى جوار ابنها ليقص لها عن مغامراته فى هذه الحرب الشعواء وعن قصصه وبطولاته. وفى ذات ليلة وهى تستمع إلى ابنها دق جرس الباب، ففتحت الأم ومن شدة فرحها خرت مغشياً عليها، لقد كان الطارق هو الأب، لقد عاد الأب بعد تبادل الأسرى، فقد كان أسيراً، وقابلته الأسرة بالأحضان والأشواق والقبلات. وجلس الأب معهم ثانية وحكى لهم ما حدث له بالتفصيل. وفى يوم ما طلب الأب من زوجته أن تخلع ملابس الحداد البيضاء فرفضت، وقالت له: كنت ألبسها عليك، أما الآن فأنا ألبسها على كل أبن لى استشهد فى سبيل رفعة الدين والوطن، لذا لن أخلعها، وظلت الأم وكل أم ترتدى ملابس الحداد البيضاء.

البطاقة (٣ص ر)

الخيانة

فى قرية ريفية بسيطة يعيش محمد مع أهله هادئاً مطمئناً، وكان يعول أسرة مكونة من أبيه الهرم الذى يجلس فى البيت دائماً وأمه التى تبلغ من العمر أرذله

وأخوته البنات الأربعة اللائى يتعلمن. أما محمد فقد انتهى من تعليمه فى مدرسة الصنايع، وقد تعلم حرفة ميكانيكى، أنه كان يجيدها وهو صغير، بل كان متفوقاً فيها، وفتح ورشة تحت منزله كانت تدر عليه ربحاً لا بأس به، كان يعيش هادئاً مطمئناً. وكانت ورشته على ناصية الشارع الرئيسى فى البلدة، وكان فى الصباح يرى الشباب والفتيات الذاهب منهم إلى المدرسة أو إلى العمل. وكان محمد وسيماً جداً ومؤدباً جداً حتى أنه ظل قرابة ثلاث سنوات تشغل باله فتاه فى دبلوم التجارة، ولكن حياؤه كان يمنعه من أن يحادثها أو يكلمها، لأنها وإن كانت من عائلة متواضعة مثله إلا أنها كانت فى نظره أجمل فتاة فى القرية، وكانت محط أنظار الشباب جميعاً، وبعد أن انتهت من تعليمها التجارى تسابق الخطاب إلى أبيها ليخطبوها منه، ولكنها تعلم أن هناك أحداً يحبها وتنتظره، هو علاء الطالب فى أولى جامعة، وهو ابن أحد الأثرياء فى القرية، الذى غالباً ما أوصلها بعربته إلى مدخل القرية، وغالباً ما أشترى لها الهدايا من البارفانات والعطور ولكن علاء لم يتقدم ولم يفاتح والد إيناس فى هذا الموضوع، وتقدم محمد إلى والد إيناس ليخطبها منه، ولكن الوالد لم يرد عليه بالموافقة إلا بعد استشارة ابنته ووالدتها. وبعد أسبوع كرر محمد الطلب فوافقت إيناس مرغمة، وتم عقد القران، وبعد سنتين، غير محمد من أثاث المنزل القديم ليتزوج ويسكن فيه مع أبيه وأمه وأخوته وزوجته، وتم الزواج وعاشا الاثنان حياة سعيدة جداً، وقد علم علاء بهذا الزواج فكان يتصنع بالذهاب بعربته إلى محمد وتطورت علاقة الزبون بالميكانيكى إلى علاقة صداقة. وكان علاء يحرص أشد الحرص على أن تستمر هذه الصداقة المغرضة. وعلى الجانب الآخر، فقد كان محمد لا يستكين له بال إلا إذا نام أبوه وأمه وأخوته، فيتجه إلى مضجعه لتقابله زوجته بابتسامة مغرية. وظل هكذا الحال، ولكن بعد فترة بدأت إيناس تطلب طلبات غريبة مثل مساءلته المستمرة لماذا يأتى بالفاكهة والملابس لأهله، بالإضافة إلى أنها كانت تشكى كل يوم من أمه، وطلبت من محمد أن تعيش فى بيت بمفردها. وتحت

ضغط هذه الظروف، اضطر محمد أن يأخذ شقة لها فى نفس الحى. وفى هذا الوقت، بدأ علاء فى التردد على بيت صديقه محمد، وأحياناً كان محمد يرجع إلى بيته فيجد علاء فى انتظاره، ولم يكن يعلم أن هناك علاقة أثيمة بين زوجته وعلاء، وظلت هذه العلاقة الأثمة عدة شهور، وفى ذات يوم طلبت إيناس من زوجها أشياء عجيبة وغريبة، ولمحت له أنها حامل، ففرح محمد لهذا فرحاً شديداً. وذات يوم رجع محمد إلى بيته وكان العشيقان قد نسيا باب الشقة مفتوحاً، لأن الوقت كان وقت الظهيرة، وهما مطمئنان لأن محمد لا يأتى إلا فى المساء. وقد تعجب محمد فى بداية الأمر من ترك الباب مفتوحاً، ودخل ليبحث عن الشيء الذى يريده، فسمع ضحكة ماجنة من زوجته وتردد: لا .. يا لولو .. مش كده .. انتظر قليلاً حتى أغلق الباب، فوقف مبهوتاً وتسائل: ما هذا الذى أسمعه، وهرول إلى حجرة نومه فوجد علاء فوق زوجته فى موقف الفسق والفجور، وهلع الاثنان خاصة عندما رأيا محمد، ولم يعرفا كيف يواريا جسدهما العارى، وتساقطت دمعات سريعة من عين محمد، وهو واقف وقد تسمرت رجليه فى الأرض، وهو لا يصدق ماذا حدث، وعاجلهم بسؤال: ماذا تفعلون. ولم ينتظر منهم إجابة بل عاجل زوجته بسؤال سريع: لماذا فعلتى ذلك، لماذا تخونيني، ولماذا لم تصونى عرضي وشرفي .. وهذا الذى فى بطنك ليس ابني .. أليس كذلك. لماذا تخوننى. ثم أدار ظهره إلى علاء وقال له: يا متعلم .. هل دعاك تعليمك لهذا .. لماذا تخوننى. ثم اتجه ببصره إلى زوجته التي انفجرت فى البكاء وقال لها: دعى الملابس لا توارى جسدك، فالأفضل أن تموتوا هكذا. ثم أخرج محمد من جيبه مسدساً وضرب به زوجته وصديقه فوقعا جسدهما كل على الآخر مضرجين فى دمائهما، أما هو فاستلقى على كنبة مجاورة والمسدس بجواره، وظل يبكى فى حالة هستيرية وهو يردد لماذا الخيانة .. لماذا الخيانة؟!!!

البطاقة (٤)

لن أعود

من الصعب أو من النادر أن تكون هناك قصة حب حقيقية بين شاب وفتاة ولكنها أن وجدت فمن الصعب جداً أن تتغير أو تتبدل إلا إذا وقعت تحت ضغوط عالية، وفى هذه الحالة يفسر المبتدئ أنها خيانة من أحد الطرفين. ففى أحد الأحياء الشعبية الفقيرة نشأت قصة حب حقيقية بين شاب يسمى محمود وفتاة تسمى حنان. وكان يعلم أهل الحى جميعاً بقصة هذا الحب، حتى أهل محمود وحنان، والكل ينتظر السنوات أن تمضى حتى يتزوجا. وقد بدأ هذا الحب منذ الطفولة، وقد حبذ هذا الحب وشجعه، أنهما تربطهما صلة قرابة، فكان يتبادلا الزيارة، فكثيراً ما يرى محمود حنان .. وكان يستأذنا أهليهما ليخرجا سوياً، فكانا يوافقان على الفور، لأن أهليهما يدركان مدى أدب محمود ومدى أخلاق ابنتهما حنان، فكانا لا يخافان عليهما. وكان محمود يخرج مع حنان ليتمشيا سويا على الكورنيش ويجلسان معاً ليدرسا مستقبليهما، وعلى هذا النمط عاشا منذ الطفولة إلى أن وصلا إلى مرحلة الجامعة. وفى مرحلة الجامعة كان يلتقيان أيضاً. وقد تعرف محمود خلال مرحلة الجامعة بصديق أسمه مصطفى وارتبطا ببعضهما بصداقة وطيدة وصلت لدرجة الصداقة الحميمة والزيارات إلى المنزل. وقد كان مصطفى ثرياً جداً وتعرف على حنان من خلال محمود، فسرعان ما مالت إليه نظراً لماله أولاً ووسامته ثانياً، فكانت تضحك معه كثيراً، مع أنها تحب محمود إلا أنها أصبحت لا تخرج معه كثيراً نظراً لانشغالها بصديقها الغنى الجديد مصطفى. وبدأت الرياح الخفيفة أحياناً والشديدة أحياناً أخرى تهب على شمعة الحب التى كانت موقودة بين محمود وحنان. وكان محمود ليس بيده شيء إلا أن يبدى استياء من تصرفات حنان ويبلغ أهلها بتلك التصرفات. فكانت حنان تغضب منه وتوجه له الإهانات على ذلك. وكان محمود يحتمل كل ذلك نظراً لحبه الشديد لها، وقد ظن أنه عندما يقطع صلته بمصطفى، فإن

كل شيء ينتهى، ولكن هذا لم يحدث، بل زادت سهرات مصطفى مع حنان. وفى يوم تقدم مصطفى الثرى لخطبة حنان، وظنت حنان أن طاقة القدر قد فتحت لها، وبضغط منها على أهلها وتهديد بانتحار وافقوا وتمت قراءة الفاتحة، وظنت حنان أن مصطفى أصبح لها. وقد بدأ مصطفى يختلى بحنان كثيراً ويفعل معها المحرمات، وهى مستجيبة، لأنها تظن أنه سوف يكون زوجها، وكثيراً ما اختلى مصطفى بها. وفى يوم أحست حنان وهى فى بيتها بملل فقررت الذهاب إلى مصطفى فى شقته لكى تقضى على هذا الملل. وبالفعل ذهبت إلى شقة مصطفى بالزمالك فلم تجده، فذهبت إلى شقته بالهرم، وطرقت الباب ففتحت لها امرأة خليعة، شبه عارية، وتحمل فى يدها كأس من الخمر، وعندما رأت حنان قالت لها: أهلاً بجوليت زمانها .. تفضلى. فعاجلتها حنان بالسؤال عن مصطفى، فقالت لها: نعم هو موجود فى غرفة الصالون. ودخلت حنان غرفة الصالون، وما أن رأت المنظر أمامها حتى خرت مغشياً عليها، والكل من حولها يقهق، وما أن أفاقت حتى اندفعت إلى مصطفى وهى تضربه وتلطمه على وجهه وتقول له: يا كلب .. يا خائن لماذا فعلت بى هكذا، فكان مصطفى يضحك بسخرية، ويقول لها: أننى كنت اعطى لك ثمن الليالى الجميلة التى قضيتها معك، فانظرى إلى هذا الذهب الذى يزين صدرك، فهذا هو الثمن. ثم قام بطردها من المنزل وأخبرها بأنه لا يريد أن يراها مرة أخرى وخرجت حنان من عنده وهى فى حالة هستيرية من البكاء، لأنها وجدت مصطفى مع بعض أصدقائه يشاهدون صوراً لها على أشرطة فيديو وهى عارية مع مصطفى تماماً، وخافت أن ترجع إلى البيت. فذهبت إلى حيث وجدت نظمى بك صاحب كباريه فى الهرم الذى تعرفت عليه أثناء صداقتها لمصطفى. وقصت عليه القصة، فعرض عليها أن تعمل راقصة فى الكباريه فوافقت، ولكن كل ما يشغل بالها بعد خسارتها كل شيء، الكلية وأهلها ومصطفى. وقد كان كل همها أن تكسب محمود مرة أخرى، وأرسلت إليه من يستدعيه ويقول له أنها مغشية عليها فى مكان ما،

وبدافع الحب القديم والقرابة، انطلق محمود مهرولا فوجد حنان فى انتظاره فى حجرة تغيير الملابس الخاصة بها فى الكباريه، وعندما رأها أحس بأنها لعبة فهم محمود بالانصراف، ولكنها تشبثت بملابسه وطلبت منه راجية فى أن يسمعها، وأمام بكائها أنصت لها وبينت له أنها مخطئة وقصت له ما حدث من الندل مصطفى. وقالت له: محمود صدقنى سأكون وفية لك فأنا مازلت أحبك .. أرجوك انتشلنى من الضياع الذى أنا فيه .. خذنى معك .. فأنا امرأة محطمة .. خذنى إلى أهلى .. أنى أعلم أنك مازلت تحبنى .. خذنى .. أرجوك. فنظر إليها محمود مستحقراً إياها، وقال لها: لن أسمح لنفسي أن أقوم بدور الدوبلير .. لن أكون شماعة لأخطائك .. لن أحبك ثانياً .. ولن أعود إلى حبك .. لأن الذى ينكسر عمره ما لا ينصلح مرة أخرى .. فأنت قد رضيت بالوحل فعيشى فيه .. فلن أعود إلى حبك .. لن أعود إلى حبك .. ومشى محمود من عندها فقابله رجل فى الطريق يدخل إلى غرفتها ويخبرها بأن تستعد للرقص، فجففت حنان دموعها وهى تقول له: أنا مستعدة.

البطاقة (٦ف ن)

الثراء والانتقام

فى قرية ريفية صغيرة تابعة لمحافظة البحيرة يعيش أهلها حياة ريفية عادية، ففى الصباح ترى أسراب الفلاحين متجهة إلى الحقول، وترى أسراب الطلاب من الجنسين متجهة إلى مدارسهم. وكلهم حيوية ونشاط، وكل يريد أن يصل إلى ما يصبوا إليه. وكان من بين هؤلاء الطلاب طالباً ليس بفقير معدم ولا بثرى، ولكنه كان ريفياً متواضعاً، إلا أنه كان يتميز بصفة عن باقي زملائه إلا وهى أنه طموح جداً، وخاصة عندما يقارن طموحاته بطموحات الشباب الذين يجلس معهم. حيث تنحصر طموحاتهم فى الزواج من فتاة الأحلام أو الحصول على الشهادة أو الحصول على قطعة أرض، غير ذلك من الأحلام والأمانى التى يمكن تحقيقها. أما

أمنية عبد الحميد فلم تكن ذلك بالمرة، بل كانت أوسع من ذلك، فهو يتمنى أن تنظر إليه كل الفتيات، ويمتلك جميع أراضى البلدة، ويتمنى أن يكون أثرى الأثرياء، ليس فى بلدته فقط بل فى العالم أجمع. وكان بداخله إحساس يدفعه إلى ذلك لم يستطع أن يحدده بعد، فهل هى الرغبة فى امتلاك كل شيء؟. ولكن كلما ذهب بحلمه وأمانيه يصطدم بالواقع المرير، ألا وهو أنه فقير. وقد كان من الأسباب الضرورية التى ألحت عليه أن يكون غنياً، حظه العاثر الذى أوقعه فى حب فتاة جميلة جداً، ولكن الأكثر من جمالها هو مالها ومال أبيها، حيث أنها كانت من عائلة غنية. وكان عبد الحميد يفكر الليالي الطوال كيف يكلمها وكيف يعترف بحبه لها وكيف يلفت نظرها إليه. لكن مرة أخرى يصدمه الواقع ويطرح عليه السؤال التقليدى التالى: من أنت كى تحبها؟ ومن تكون؟ وابن من تكون؟ ومن عائلتك؟ وكم معك كي تحبها؟ وكم تدفع إذا تقدمت إليها؟. وكان هذا السؤال يقتله، ولكنه كان يظن أنه بتفوقه المستمر فى الدراسة وبأدبه وأخلاقه التى كان مشهوراً بها فى القرية، كان يظن أن هذه الأشياء سوف تجعلها تحبه. وفى يوم من الأيام حدث ما كان يخاف منه، فقد أرادت قدرة الله أن يجتمع معها فى مكان واحد فى الجزء الأمامى من السيارة التى تستقلهم إلى البلد، وانهار عبد الحميد أمامها واعترف لها بحبه العذرى المنزه عن الشهوة والغريزة، ولكنها قالت له الحقيقة المريرة الصعبة الآتية: من تكون كى تحبنى .. وما مركزك .. وكم معك من النقود .. أتعرف أنا بنت من .. أتعرف أبى من يكون؟ .. أتعرف؟. فقال لها: أسكتي .. أسكتي لا تتكلمي. فلم يتمالك عبد الحميد نفسه فنزل من السيارة وانفجر فى البكاء. وأقسم ألا ينسى هذا اليوم، وأنه سيظل عالقاً فى ذهنه وأن ينتقم لكرامته التى جرحت ولشرفه الذى أهان، فأقسم إيماناً مغلظة لينتقم منها، وهاله ما رآه بعد ذلك، حيث وجد من ظنها عفيفة شريفة تركب ذات مرة سيارة مع ابن أحد الأثرياء وهما يتبادلان الضحكات، ولم يفارق خياله هذا المنظر، وظل عالقاً بذهنه. ومرت الأيام والشهور وانتقل من المرحلة الثانوية إلى

المرحلة الجامعية. وكان اصطدامه بالمدينة عظيماً، وبدأ يتعجب بالعمارات المهولة والفيلات العظيمة والحدائق الكثيرة والسيارات الفارهة الجميلة، وتمنى أن يكون مثل أصحابها. وكان يبحث بنظره عن الفتيات كي يرى فيهن من يصرف تفكيره عن محبوبته التي صدمته. ولكنه كان كلما ينظر إلى فتاة يرى فيها صورة الخائنة أمامه، فقرر أن يقاطع الفتيات جميعاً حتى يحقق حلمه. وقد تعرف بعلاقاته خلال الدراسة الجامعية على أناس أثرياء، لأنه كان لبقاً في الكلام، وكان يذهب كل أجازة ليعمل معهم بجد وإخلاص حتى كسب ثقتهم جميعاً. وما أن انتهت المرحلة الجامعية حتى تسابق هؤلاء الأثرياء ليأخذوه ليعمل معهم لما رأوا فيه من الإخلاص والتفاني في العمل. وقد تعلم عبد الحميد على يد أحد الأثرياء فن التجارة الحلال منها والحرام، وكان شوكت بك وهذا اسم الثرى الذى كان يعمل معه عبد الحميد يحب عبد الحميد لا لشخصه ولكن يعرف أنه يحب المال لذا لن يخونه حتى لا يفقد ما يعطيه. وقد تعلم عبد الحميد كيفية إدارة الصفقات المشبوهة سريعة الربح. وكان يأخذ على كل صفقة قدراً لا بأس به من المال. وبعد فترة شعر عبد الحميد بأنه يمكن أن يعتمد على نفسه، فاستقل عن شوكت بك وعمل لحسابه الخاص وربح كثيراً. وفي حدود عشر سنوات ذاع صيته وأصبح من أثرى الأثرياء في البلد، وسكن الفيلا وركب السيارة وتنزه في الحديقة، وما كان يعجبه هو أنه أصبح محطاً لأنظار الفتيات جميعاً لا لشكله ولكن لماله، وهكذا المال يغير ما في النفوس. وكان يقيم الحفلات الصاخبة الماجنة التي تتعالى فيها الضحكات، والكل يضحكون ما عدا واحد فقط ألا هو عبد الحميد لأنه لم يف بالقسم الذى أقسم به وهو الانتقام من فتاته، وكانت في هذه الأوقات قد تزوجت من رجل ضحك عليها وأخذ مالها وتركها فقيرة. فقرر عبد الحميد أن يعود إلى البلد لينتقم منها، وكان صيته قد سبقه إلى البلد بأنه أصبح من أثرى الأثرياء. وقد خرج كل شيوخ وشباب ورجال وأطفال ونساء البلد لاستقباله إلا هى فلم تخرج لأنها كانت تعلم الغرض من هذا المجيء، بل ظلت في بيتها

المتواضع تنتظر ما يخفيه لها القدر. ونزل عبد الحميد فى قصره بالبلد. وفى الليل لف الظلام القرية، وسكن الأهالى الدور وطفئت الأنوار وعم الظلام إلا من ثلاث أماكن وهى المسجد وقصر عبد الحميد والبيت المتواضع. وتسلل عبد الحميد مع أحد أعوانه إلى أن وصل إلى البيت الذى تسكن فيه محبوبته فوجدها جالسة كأنها فى انتظاره. وكان قد عرف ما حدث وبقليل من الإغراء منه وقعت فى براثنه وفعل بها الجريمة قبيل الفجر، وعند الانصراف أعطاها قليل من المال جزاء لما فعله معها، وخرج من عندها وهو يضع البايب فى فمه يضحك ويقهق مردداً: انتقمت .. انتقمت.

البطاقة (٧ص ر)

الأحلام الوردية

فى قرية ريفية بسيطة تعيش أسرة محمد الفقى المكونة من زوجته وأولاده الستة، وهو يعمل موظفاً بالمجلس المحلى ومرتبه يكاد يكفى احتياجات الأسرة، والأم ربة منزل، والأخوة الستة فى مراحل التعليم المختلفة، كان كل منهم راضي بحاله إلا الابن الأكبر عبد الحميد، فكان يأمل بحياة أفضل، فقد كان يتمنى لو أصبح ثرياً يشار إليه بالبنان أينما ذهب، وكان يتمنى أن يسكن القصور بدلاً من هذا البيت المتواضع الذى يعيش فيه، ويتمنى أن يركب المرسيدس بدلاً من هذه العربات المتهالكة التى يركبها لنقله إلى مدرسته ثم يعود به ثانياً، بعد أن تكون قد استنفذت جهده، ويتمنى لو كان محط أنظار الفتيات جميعاً بدلاً من قصص الحب الواهية التى يعيشها، والتى ما تلبث أن تتلاشى نهائياً عند اصطدامه بالواقع المرير. ودعته هذه الأمنيات إلى أن يجتهد فى دراسته الثانوية لكى يلتحق بالجامعة. وقد كان يعتقد أنه عندما يذهب إلى الجامعة ستقابله من أول يوم ابنة الحلال الثرية التى سوف تنتشله من عالم الفقر والحرمان إلى عالم الثراء. بالإضافة إلى أنه كان يتوقع أنه فى الجامعة سيجد الصديق الثرى الذى يذهب إلى الكلية بالعربة التى تناسب لون

الحذاء، والذى يسهر كل ليلة فى الفنادق المختلفة مع فتيات عديدات حتى الصباح، كان يتوقع أن يجد هذا الصديق فيتصادقا فى كل شيء حتى فى هذه الحفلات الماجنة. وكان يظن أن أحلامه كلها ستتحقق عندما ينتقل إلى الجامعة، وفعلاً انتقل إلى الجامعة بعد انتهائه من دراسته الثانوية. وما حدث له لم يكن يتوقع أنه كثيراً ما بكى من شدة حزنه على الأيام التى فرط فيها بأحلامه، فقد اصطدم بواقع المدينة المتحضر التى يصعب على الريفى مجاراتها، فقد وجد الفتيات شبه عاريات، فخاف أن يتكلم أحداهن حتى لا تسخر منه أو حتى لا يراه أحد من القرية فيذهب ليخبر والده. ووجد الحياة فى الجامعة تختلف تماماً عما كان يتوقعه، فوجد الأثرياء كل منهم يعرف من كان على شاكلته، بالإضافة إلى أن عبد الحميد لم يرض أن يجالس الفقراء فهو يريد التغيير، فوجد نفسه لا ينتمى إلى هؤلاء أو هؤلاء، فقد وجد نفسه مشرداً تائهاً، فالأغنياء يبتعدون عنه لأنه فقير والفقراء يبتعدون عنه لأنهم عرفوا عنه أنه متكبر ومغرور، وهو أيضاً لم يحاول الاقتراب منهم بل ظل يتلصص إلى الطلاب الأغنياء عله يجد فيهم من يصادقه، وظل على هذه الحالة التائهة المذبذبة إلى أن وصل الجميع إلى وقت الذروة فى المذاكرة. أما هو فمازال يمشى مع ركاب أحلامه الوردية التى لم تتحقق، وفى لحظات حان أيام الامتحان، فدخل الامتحان وهو لا يكاد يفقه شيء عن المواد إلا اسمها، وأنتهت أيام الامتحانات وانتظر النتيجة، وهو يدعو من قلبه ألا تظهر، وظهرت النتيجة ووجد نفسه من الراسبين. ووقع الخبر عليه كالصاعقة وظل يبكى بشدة وبحسرة وبألم. وبدأ يسأل نفسه: ماذا فعلت .. هل رسبت .. يا لها من مصيبة .. وكارثة فادحة .. أنا رسبت. وتذكر بخياله وهو يبكى أيام كان يتسلم الجوائز فى مجالات عديدة لتفوقه العلمى والرياضى ولكنه رسب الآن ليس فى الكلية فقط بل رسب فى كل شيء، وعاد إلى البلد منكس الرأس، يتمنى الموت على الحياة وهو خائف من موقف أبيه إزاء هذه الكارثة الفادحة بالنسبة إليه، ووصل إلى البلد وأحس أن كل الناس يحتقرونه

ويتغامزون عليه. ووصل إلى البيت وقابلته أمه الحنون بالأحضان والقبلات، وكان أهل البيت قد علموا بالخبر. وقد حاولت أمه أن تواسيه وتشد أزره، وكذلك أخوته، أما أبوه فقد أعطاه قبلة الحنان المعهودة منه دائماً، ثم طلب أن يجلس معه على انفراد وانفرد عبد الحميد بأبيه، وأخبره بندمه الشديد وعزمه على ألا يعود إلى هذا الذنب مرة أخرى وعاهد أبيه على التفوق، وبصدر رحب تقبل الأب اعتذار ابنه وتبادلا القبلات وخرجا يضحكان، وعاشت الأسرة فى هناء بعد ذلك، إلا عبد الحميد الذى تمنى أن تأتى أيام الجامعة بسرعة ليس ليعود إلى أحلامه الوردية ولكن لينفذ ما كان قد وعد أبيه به.

البطاقة (١٣رن)

دموع الشيطان

ربنا يكرمك يا بني، يارب تظل من المتفوقين دائماً، ربنا يجعلك فى كل خطوة سلامة، ربنا يبعد عنك ولاد الحرام، ودموع الأم تنهمر من عينها والكلمات لا تسعفها وهى تودع ابنها عبد الرحمن وهو ذاهب إلى القاهرة ليكمل تعليمه الجامعى، وقطع صوت البكاء والدموع التى تنهمر من الأم صوت الأب، الذى قال لعبد الرحمن: أريدك فى كلمة على انفراد، فقال له: يا بني خذ بالك من نفسك ولا تجعل الشيطان يضحك عليك وأحب أن تكون مطمئناً علينا ولا تشغل بالك بنا، والتفت لدروسك ومذاكرتك وابتعد عن أصدقاء السوء. وبدأ القطار يتحرك، وركب عبد الرحمن القطار فى رحلة طويلة من أقاصي الريف إلى القاهرة. وبعد أن غاب القطار عن العين أخذت الأم فى البكاء والأب يهدئ من روعها، وقالت له: هل بعت الحلق كما قلت لك، فقال لها: نعم مع أنه ثمنه لا يكفى لأن غياب ابنك سيطول، لذا بعت الساعة بالمرة .. وربنا يسهل ويعوضنا عن صبرنا خير .. هيا نرجع إلى البيت، فالأطفال جياع ويريدون أن يأكلوا لياموا. أما عبد الرحمن فقد كان مندهشاً وهو راكباً القطار، فهذه أول مرة يركب فيها القطار، وكان يتعجل سير القطار حتى

يرى القاهرة، فكثيرا ما سمع عنها، وكثيراً ما قرأ عنها، ورآها كثيراً فى تليفزيون العمدة، حيث أنه كان التليفزيون الوحيد فى القرية، وبينما هو غارق فى التفكير إذا برجل يرتدى البدلة الزرقاء يقول له: التذكرة يا أفندى. وبعد ذلك، استغرق فى التفكير مرة أخرى، ومرت الساعات إلى أن وصل القطار محطة مصر، ونزل عبد الرحمن إلى مصر، وقد هاله ما رأى، فقد رأى النساء لا تغطين شعرهن كما أنهن عاريات، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأخرج عبد الرحمن من جيبه المصحف وأخرج منه ورقة بيضاء كان بها العنوان الذى سيذهب إليه، وظل يسأل كل من يقابله إلى أن دلوه على رقم الأتوبيس الذى سيذهب إلى السيدة زينب. وقد وصل إلى العنوان الذى معه، ووجد الشقة التى كان قد حجزها له أحد معارف أبيه فى البلد، ودخل الحجرة واستراح من عناء السفر. وفى صباح اليوم التالى ذهب إلى كليته، وكان كل شيء يراه فى الذهاب أو الإياب يجعله فى تعجب دائم .. ما هذا التقدم .. ما هذه المدينة. وبعد عدة أسابيع كان قد تأقلم مع الجو الذى يعيش فيه، وفى ذات مرة وهو قادم من الكلية راجعاً إلى حجرته التى يقطن بها، قابلته فتاة على سلم المنزل تضاهى البدر فى جماله، ولكنه لم يعطى لها فى بداية الأمر انتباهاً، ولكن بتكرار نظرتها إليه، بدأ يلتفت إليها، وكانت تسكن فى الحجرة التى تكون أسفل حجرته. وبعد أيام أصبحت رؤية هذه الفتاة بالنسبة له شيء هام وضرورى، فقد كانت تنتظره كل يوم فى النافذة، وهو قادم. وعندما كان ينظر عبد الرحمن إلى النافذة فإنه كان يرى قمراً ينظر إليه، وعندما تراه الفتاة تهرول إلى باب الشقة تتصنع الحجج كى تكون أمامه ليراها وهو يمر أمام غرفتها وكانت أقصى أمانيها أن يقول لها صباح الخير أو مساء الخير. وكان بوده لو يطول الحديث بينهما، ولكن كان حياؤه يمنعه من التكلم أو النظر فى وجهها. وفى ذات يوم أثناء عودته من الكلية، تتطلع إلى شباكها فلم يراها، وتوقع أن تكون مشغولة، ولكن تكرر عدم رؤيته لها حتى زاد قلقه عليها. وبدأ يتصنع الاعذار حتى ينزل شقتهم من أجل أن يستعين

بهم فى أداء أى شيء حتى يراها ولكنه بالرغم من ذلك، فإنه لم يراها. وبعد مرور عدة أيام رآها أمام المنزل، فلم يتمالك نفسه، إذا به يناديها: نجلاء .. أين كنت .. فقد كنت قلقاً عليك، فنظرت إليه باستغراب متسائلة: من الذى يكلمها .. هل يعقل أن يتحدث الجبل بعد أن فقدت الأمل، ولم تتمالك أعصابها هى الأخرى، وقالت له: كنت مريضة، فقابلها بسؤال: أريد التحدث معك فوق سطح المنزل فى حدود الساعة الثامنة مساء، وفى الميعاد المحدد أتت هى السباقة إلى المكان، وصعد عبد الرحمن فوجدها فى انتظاره، وقال لها: كنت خائفاً ألا تأتى، فقالت له: ها أنذا قد أتيت، فقال لها: كنت مشغولاً عليك، فتبسمت وسكتت على الطريقة الريفية القديمة وتبادلا عبارات الغزل وانتهى الموقف بقبلة من الاثنين ثم انصرفا. ولم يصدق عبد الرحمن ما حدث وأين كلام أبى وأمى. وقد تكرر اللقاء بينهما، وفى ليلة مشئومة دعاها إلى مخدعه مرة فرفضت، وبقليل من الإلحاح، استجابت له، ووقعا فى الجريمة، وبعد ذلك انصرفت وهى راضية بما حدث لها وهو أيضاً راض. وانصرف عبد الرحمن عن دروسه ومذاكرته، ولم يعد بباله أو بخياله إلا نجلاء وكيف يشفى بها، وبعد مرور أشهر بسيطة على هذه العلاقة الآثمة، وبينما كانت نجلاء فى مخدعه تتزين له وهو يقبلها، فقالت له: عبد الرحمن لقد ظهر علي أعراض الحمل .. ولا أعرف كيف أتصرف. فما كان من عبد الرحمن إلا أن قال لها: ماذا تقولين .. إنها مصيبة .. ماذا أفعل، فقالت له: نتزوج، فقال لها: كيف نتزوج وأهلى .. لا يمكن أبداً، فقالت له: هل يرضيك أن ابننا يولد فى الحرام، فقال لها: سأفكر فى الأمر .. وغابت نجلاء ليلتين وجاءت فى الثالثة ولم تكن تعرف قدرها ينتظرها، فلقد صمم عبد الرحمن على التخلص منها، فقتلها، ولكن أين يوارى الجثة .. أنها مصيبة. لقد خسر كل شيء حتى نفسه وبكى أشد البكاء، ثم ذهب إلى قسم البوليس ليسلم نفسه ويأخذ جزاءه على ما فعله، أنه حقاً شيطان.

البطاقة (١٤)

الهروب إلى الجنة

وفى قرية ريفية بسيطة يعيش عبد العزيز مع أهله وبين أصحابه وجيرانه، وكلهم يحبونه وهو يحبهم، وكل أب يتمنى لأبنائه أن يكونوا مثل هذا الشاب، لأنه شاب يعرف الله، ويجتهد فى دراسته ومؤدب وعلى خلق، كما أنه طموح جداً، لذا كان محط أنظار أهل القرية التى يعيش فيها، فكلهم ينظرون إليه على أنه مثالى فى كل شيء، لذا كانوا يحبونه ويحترمونه، ويحتمل أيضاً أنه كان محط أنظار بعض الفتيات الجميلات فى القرية. وبالرغم من هذا الحب والإعجاب والتقدير لشخص عبد العزيز إلا أن هناك شخصاً لا يحترمه ولا يقدره بل كان يكره عبد العزيز وينفر منه، وقد كان على حق. أتعرفون من هو، أنه عبد العزيز نفسه، فكان يكمن فيه شخص آخر .. ولكنه شرير، وكان عبد العزيز الطيب فى كل مرة يحاسب فيها الشرير على ذنبه بعد أن يقتله العديد من المرات، ويهدده بأنه سينسلخ منه وسيخرج منه ويتركه، وقد كان وقع هذا التهديد على عبد العزيز الشرير فظيعاً جداً. وكان أشد شيء يخافه عبد العزيز بعد أن يرتكب ذنباً من الذنوب هو أن ينفذ عبد العزيز الطيب تهديده ويتركه ليصبح إنساناً شريراً. وللعلم فإن عبد العزيز الطيب كان يفعل كل ذلك مع الشرير ويوقع به العقاب الأليم لم يكن ذلك إلا لإحساسه بأن خلفية عبد العزيز الشرير خلفية بيضاء ناصعة، فمن الممكن أن يكون إنساناً طيباً بشيء من التقويم. وفى يوم حدث موقفاً حاسماً بين الاثنين وكان هذا فى يوم جمعه، فقد كان عبد العزيز الطيب يستعد لإلقاء خطبة عن الزنا وجرمه وفظاعته، وبينما كان الطيب يستعد فى خلوته لإلقاء هذه الخطبة، فإذا بالصدفة تلعب دورها معه، ويتصادف مرور فتاة من أمام خلوته، وقد كانت الفتاة متعمدة أن تمر عليه لإحساسها أنه فى خلوة، وبقليل جداً من الإغراء منها هاج عبد العزيز الشرير

الموجود داخل عبد العزيز الطيب. وبعد صراع مرير بين الاثنين تغلب الشرير على الطيب، واستجاب لإغراء وهجم على الفتاة هجوماً شرساً وقبلها وحضنها وتحسس جسمها كما يتحسس الكلب فريسته، وانهارت الفتاة تماماً أمامه لأنها كانت راغبة فى ذلك، ولكن لإرادة الله ولطفه استطاع عبد العزيز الطيب أن يخرج الشرير من هذا الموقف وينقذه من فعل هذه الجريمة النكراء، وقد ذهبت الفتاة. وبعد الانتهاء من الموقف بثوانى جلس عبد العزيز الشرير نادماً على ما فعله، فسأله الطيب: ما هذا الذى فعلته، فقال له: لا أدرى، فقال الطيب: ألم أنهك عن هذا .. ألم تتعظ .. ألم تعدنى من قبل مراراً أنك لن تعود للذنوب، فقال له الشرير: قلت لك لا أدري أنه شيء خارج عن إرادتي، فقال الطيب: لا أدرى ما الذى أقوله لك فلن أقتلك أو أعاقبك هذه المرة، ولكننى لن استمر معك سأتركك وأمضى ولن تراني بعد ذلك، فقال له الشرير: أعرف أنه لن تفعل ذلك لأنك تحبنى ولا تستطيع مفارقتى (وقد كان الشرير واضعاً رأسه فى الأرض من الندم ولم ير الطيب وهو منصرفاً) .. لن تستطيع مفارقتى لأنك تحبنى، ولكن أعدك أننى .. أننى، وعندما رفع رأسه لم يجد الطيب فقال: أين أنت أيها الطيب .. هل ذهبت وتركتنى .. ولكن لمن تتركنى .. ولماذا تتركنى . وينظر الشرير حوله فيرى الدنيا مظلمة أمام عينيه، ولم يعد يرى شيئاً فالباب والنافذة كلاهما مغلقان .. ولا شيء حوله إلا الظلام، فحدث نفسه ماذا أفعل .. هل أظل شريراً طوال حياتى .. سيحتقرنى الناس الذين يحبوننى .. ولن يحترموننى .. ولن يقدروننى .. سيعرفوننى على حقيقتى .. ماذا أفعل .. ماذا أفعل. وقرر الشرير التخلص من نفسه ليس بقتلها ولكن بالرؤية الصحيحة لها، فإنه سوف يهرول وراء الطيب ليكونا جسداً واحداً، لذا فإنه سيهرب من النافذة ويهرول حتى يلحق بالطيب لأنه يحبه ويحترمه ويقدره أنه سيهرب إلى الجنة.

البطاقة (١٣ص)

على حافة الهاوية

يعيش حامد وسط أهله المكونة من أبيه وأمه وأخوته البنات وعمه. أما أخوته فهم صغار لا يعرفون التمييز بين الأحمر والأخضر، أما أمه فهى امرأة جميلة، وهى ربة بيت، أما الأب فهو رجل مزارع يذهب إلى الحقل فى الصباح ويعود إليه فى المساء متعباً لينام ويستريح حتى الصباح، فيذهب إلى الحقل ثانياً، أما عمه فقد كان رجلاً خطيباً بارعاً وشيخاً فاضلاً وإماماً تقياً، كما أنه ذو مؤهل عال، وكان حامد يظل فى البيت مع أمه وعمه. وحقاً قد كان الله فى عون المصاب حامد ذلك الطفل الحساس الذى لم يتجاوز بعد الثامنة من عمره، وقد ابتلاه الله بمصيبتين، المصيبة الأولى تتمثل فى عمه، أما المصيبة الأخرى الهائلة فهى أمه .. وأمه الشبقة جنسياً .. أمه الجميلة .. التى تركت جميع دوافع الأمومة والشرف لتذهب إلى غريزتها الشهوانية الدنيئة الحقيرة .. أمه التى لا تنطبق عليها من الاسم إلا رسمه، لقد ضربت هى والعم مثلاً فى الخيانة يحتذى به الشيطان، وقد دمر حامد نفسه بخيانتهما ولم يعد يبقى منه إلا هيكله. ففى الصباح، تستيقظ لتعد له أردأ الطعام وهو قانع وراض، ولم تكن تتناول معه الفطار، بل كانت تنتظر الشيطان عندما يصحوا ليفطرا سوياً أجود الأطعمة وألذ الأشهية وهما يتبادلان الضحكات. ولقد كان حامد مرغماً أن يراهما، ويستمر على هذا الحال حتى وقت الظهيرة، فيذهب العم ليؤم الناس بالصلاة، ويالها من مصيبة أخرى وخاصة عندما يعود ليجد الشيطانة فى انتظاره وقد تزينت وانتظرته فى مخدعها فيدخل عليها ويغلق الباب ثم يفعلا جريمتهما بصورة بشعة متكررة. ولقد أدى ذلك إلى أن نمت الشهوة فى جسد حامد الذى كان طاهراً، وقد مارس الجنس مع أقرب الناس إليه .. مع هذه الخائنة .. أمه، وكان يفعل ذلك وهو غير راض عن نفسه، وغير مقتنع بما يفعله، إنما كان يتحرك تحت قهر الظروف التى اضطرته لفعل ذلك. وبالإضافة إلى ذلك، فقد مارس الجنس

مع خالته وأخته وزميلاتها، وكان كلما يفعل ذلك يشعر بالعذاب ولكنه زرع قد نبت فى أرض خبيثة. أما الأب فقد كان غارقاً فى العمل ليرى أبنائه ولا يعلم ما الذى يفعله الشيطان. وقد قرر حامد أن يبتعد عن النجاسة التى غرس فيها مرغماً، ولكنه جلس على عتبة المنزل، يفكر ماذا يفعل هل يعود إلى المجرمين حتى يتعلم منهما أصول الرياء والخداع والخيانة أم يذهب إلى المجهول .. فهو فى حيرة .. أنه على حافة الهاوية.

البطاقة (١٥)

حتى الموت ليس لي

فى حى ريفى بسيط من أحياء القاهرة، كانت تعيش أسرة متولى أفندى هانئة مطمئنة، حيث أن الأب موظفاً بسيطاً فى التأمينات الاجتماعية، والزوجة فاطمة ست بيت على خلق والأبناء فى شتى المراحل ما عدا البنت الأخيرة. وقد كانوا يعيشون على ما يأخذه الأب من مرتب، ويكاد المرتب أن يكفيهم بالكاد، والكل يعيش هانئاً مطمئناً إلا واحداً ألا وهو متولى أفندى، حيث أنه كان يأمل أن يرتقى بمستوى معيشته، وكان كلما ادخر مبلغاً من المال، فإنه يطير عند أول طلب تطلبه زوجته منه أو أحد أبنائه. وفى يوم اقترض من المعلم حنفى صاحب القهوة التى تقع على رأس الحارة التى يقطنها متولى أفندى مبلغاً من المال حتى يبدأ به مشروعاً، فوافق المعلم حنفى ولكن بشرط أن يأخذ فوائد كل شهر عن هذا المبلغ، ووافق متولى أفندى لإحساسه بأنه سيرد المبلغ فى غضون أشهر بسيطة. وبالفعل فتح متولى أفندى محلاً بسيطاً يبيع فيه الشاى والسكر والسجائر، وغير ذلك من الأشياء الضرورية وبدأ مشروع متولى أفندى يربح، وفى غضون أشهر بسيطة، أصبح المحل بدون ديون، حيث استطاع أن يسدد دينه للمعلم حنفى، وظل متولى أفندى يعمل فى المحل الصغير طوال الوقت خاصة وقت العصارى والمساء، أما الصباح فكانت تقف الست الكاملة زوجته فاطمة. وعاشت الأسرة على ذلك، سنوات قليلة،

وكان ربح المحل يزيد يوماً بعد يوم، وبعد أن ذاع صيت المحل، فكر متولى أفندى أن يحوله إلى بوتيك لبيع الملابس والروائح والعطور، وقد حقق منه أرباحاً كثيرة، وقد انتعش حال الأسرة وأصبحت شبه ثرية. ولكن آمال متولى أفندى لم تقف عند هذا الحد، بل اشترى بوتيك آخر لبيع ملابس السيدات فى حى راقى من أحياء القاهرة، وانتقل من سكنه إلى سكن أرقى بجانب البوتيك ومثلما كان متوقعاً أصبحت سيدات المنطقة كلهن زائرات متولى بك. وقد تعرف متولى بك على الراقصة سوسو التى كانت تعيش فى نفس المنطقة، وطلبت منه أن يأتى إليها فى الكباريه لأن لها أصدقاء من رجال الأعمال حتى يتعرف عليهم، وقد استجاب متولى بك، وبالفعل عرفته الراقصة على رجال أعمال كثيرين بما فيهم عزمى بك أكبر تاجر خردوات فى السوق وزهدى بك أكبر تاجر عطور. وقد تكررت جلسات متولى بك مع هؤلاء الناس، وتطور الأمر إلى قضاء ليال حمراء فى بيت سوسو الراقصة. وذات ليلة دخل متولى بك غضباناً لأن زوجته كانت تلح عليه لتعرف أين يسهر، فسأله عزمى بك عن سبب غضبه، وعاجله زهدى بك وأعطى لمتولى بك شوية بودرة لكى يشمها، فما كان متولى بك إلا أن أخذ البودرة وشمها ولم يعترض لأن حالته النفسية كانت لا تسمح بالاعتراض، وبالفعل بعد ما شم شوية البودرة ارتفعت حالته المعنوية، ودخلت سوسو الراقصة شبه عارية لكى ترقص مع متولى بك. وتكررت مثل هذه الليلة، وفى ذات مرة طلب متولى بك من زهدى أن يعطيه شوية بودرة، ولكن زهدى بك رفض وقال له: أن سعرها غال والأمر طال. فقال له متولى: أننى أريدها بأى ثمن، فقال له زهدى: الشمة بمائة جنيه، وبالفعل أعطاه متولى شيكاً بمائة جنيه من أجل قليل من البودرة. وفى ليلة أخرى أخبره زهدى أن البودرة زاد سعرها، وأصبح سعر الشمة الواحدة خمسمائة جنيه، وفى مقابل ذلك، كتب له متولى شيكاً بخمسمائة جنيه، فما على زهدى إلا أن أضاف صفرين بجانب الخمسمائة، فأصبح الرقم خمسون ألف جنيه، وكان هذا كل رصيد متولى فى البنك،

وفى ليلة أخرى كتب شيكاً بخمسمائة جنيه أيضاً، فوضح زهدى بالإضافة إلى ذلك صفرين أخريين. وعندما ذهب زهدى إلى البنك لصرف الشيك الثانى فلم يجد لمتولى رصيداً فى البنك، فذهب إلى متولى يهدده أن لم يتنازل عن البوتيك فسوف يبلغ الشرطة. فقام متولى وشهر مسدسه وقتل كل من الراقصة وزهدى وعزمى بك، ثم هرب إلى أن وجد نفسه فى مكان لا صوت فيه، إنها المقابر، وظل يستنجد بالموتى، فلم يجيبه أحداً، قرر أن يعيش فى هذا المكان حتى الموت. بالرغم من أن الموت ليس له الآن.

البطاقة (١٦)

الأصدقاء

الحياة الريفية البسيطة هى السمة المميزة للقرية التى يعيش فيها عبد الرحيم الأخ الأكبر لأخوته مع أبيه وأمه. ويذهب الأب فى الصباح إلى الحقل ويأتى فى المساء، والأم تعمل منذ الصباح الباكر فى تربية الطيور وإعداد الطعام ويذهب الأولاد إلى مدارسهم حيث كانوا فى مراحل التعليم المختلفة. وبعد أن حصل عبد الرحيم على الثانوية العامة، ذهب إلى الجامعة بالقاهرة، وقد كان خائفاً أشد الخوف من المدينة ومغرياتها. وبالفعل اصطدم بواقع الجامعة، حيث وجد فيها الرياء والنفاق والشباب المتزمت والآخر المنحل، والغنى والفقير. وبالرغم من ذلك تفوق عبد الرحيم فى دراسته وكان ترتيبه الأول على الدفعة وكذلك فى السنة التالية، إلا أنه وجد نفسه أرضاً خصبة لكلام الحاقدين وتشكيك المتشككين ضعاف النفوس، حيث التف حوله طائفة من الطلاب الفاشلين، وحاولت أن تغريه ببعض الأموال والفتيات، ولكنه لحسن تربيته، فكان الله ينجيه منهم، وكان لعبد الرحيم صديقاً من هؤلاء الخبثاء من الشباب، فقد كان هذا الصديق يقابل عبد الرحيم بالحسن من الكلام والعسول من الألفاظ، أما من خلفه فكان يدبر له المكائد وفى يوم اتفق زملاء محمود معه على أن يحضر معه عبد الرحيم ليذاكر معه فى شقة استأجروها، ولم يكن

محمود يدرى ما الذى يدبرونه لعبد الرحيم، وبعد إلحاح من محمود لعبد الرحيم لكى يحضر ليذاكر معه فى شقته. وافق عبد الرحيم وذهب إلى شقة محمود فوجد بعض أصدقاء السوء هناك يذاكرون فهم بالإنصراف، وبعد إلحاح منهم وعدوا بأنهم لن يعطلوه عن المذاكرة، وبالفعل وافق وذاكر معهم فى هذه الليلة. وتلت هذه الليلة عدة ليالي يذاكرون مع بعضهم البعض حتى اطمأن إليهم عبد الرحيم. وبدأوا يضيعون الوقت بحجة الترفيه. وزاد وقت الترفيه شيئاً فشيئاً حتى أصبح أكثر من وقت المذاكرة، بل بدأوا يعطون بعض البرشام لعبد الرحيم بحجة أنها تساعد على المذاكرة، وكان يوافق رغبة منه فى الإكثار من عدد ساعات المذاكرة. واستمرت هذه العملية كثيراً حتى أدمن عبد الرحيم الحبوب، وأصبح لا يستغنى عنها وتمادوا فى إعطاؤه البودرة بحجة أنها أفضل من الحبوب، وبالإضافة إلى ذلك أتو ببعض الفتيات الخليعات المغريات ليصرفوه عن المذاكرة. وكان عبد الرحيم منصاعاً لهذه الحياة الجديدة القبيحة التى لم يألفها، ولكن الأصدقاء الذين يعرفون حق الصداقة ويقدرونها لم يعجبهم حال عبد الرحيم وما وصل إليه فانتشلوه من هذه المهالك وعالجوه، وشفى عبد الرحيم وعاد لمذاكرته وتفوقه من جديد، وأصبح عبد الرحيم يشار إليه بالبنان فى كل مكان. وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: "**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**" صدق رسول الله ﷺ.

[٢] تفسير استجابات المفحوص على بطاقات اختبارات تفهم الموضوع:

البطاقة (١): تعكس هذه القصة صور الصراع العربى – الإسرائيلي، الصراع من أجل الشرف والكرامة والعزة. أو بمعنى آخر، تصف هذه القصة صورة المعتدى على شرف الآخرين، وانتهاكه للحرمات. وهذا هو بالفعل ما ارتكبه العم فى حق أسرة المفحوص، حيث أنه اعتدى على شرفها وانتهك حرماتها، وهتك عرضها، لذا شبهها المفحوص بأنها "نكسة" فى حق الشرف والكرامة وفى مقابل هذا الاعتداء، اختفى الأب من حياة هذه الأسرة ".. منذ أن علمت بفقدان عائلها أو

استشهاده .."، وهذا ما حدث بأن لاذ بالصمت عندما علم بوجود علاقة جنسية بين زوجته وصديق ابنه المتطوع فى الجيش، رغم شيوع هذا النبأ فى القرية كلها، وقد دفعت هذه المعطيات بالمفحوص إلى الانتقام لشرف الأم، حيث أنه يريد الانتقام ليمحو أثر الاعتداء على الشرف والعرض، ولكنه يشعر بالإعاقة لتحقيق ذلك ".. الحلم .. الذى لا يفارقني ليلاً ونهاراً .."، ولكنه يقاوم هذا الشعور حتى ".. جاءت ساعة الصفر وهى الساعة التى هجم فيها الجيش .. على عدوه .."، أو يحاول التغلب على إحساسه بالإعاقة، حيث أنه ".. لم يكن خائفاً .. أن المياه ستحترق بهم .. ولم يكن خائفاً من ذلك السور العظيم .. ولم يكن خائفاً من تفوق الإسرائيليين فى العتاد والعدة .."، وبالإضافة إلى ذلك، تكشف هذه القصة عن مدى حرمان المفحوص من حب وعطف الأم، كما توضح مدى التناقض المنطقى للمفحوص الذى نعت ملابس الحداد المقرونة بالسواد بالبيضاء.

البطاقة (٣ص ر): تتمركز أيضاً هذه القصة حول الخيانة، حيث كانت توجد علاقة آثمة بين زوجة المفحوص وصديقه، أو بمعنى آخر بين الأم والعم اللذين نسيا بأن أمرهما سوف ينكشف أن عاجلاً أو آجلاً. وبالفعل انكشف أمرهما خاصة عندما نسيا باب الشقة مفتوحاً، ورأى المفحوص صديقه ".. فوق زوجته فى موقف الفسق والفجور .."، وهذا بالفعل ما رآه المفحوص فى الواقع من موقف جماع جنسي بين الأم والعم. وقد تساقطت دمعات سريعة من عيونه عندما رأى هذا المشهد، ووقف مبهوتاً عاجزاً من هول هذا الموقف. وبدأ الشك يتسرب إلى ظنونه فيما يتعلق بشرعية ميلاده، خاصة عندما بدأ يتساءل: ".. وهذا الذى فى بطنك ليس أبنى .. أليس كذلك"، وأندفع فى ثورته فقتل الاثنين بمسدسه، وظل يبكى من هول الخيانة.

البطاقة (٤): تكشف هذه القصة مرة أخرى الخيانة والغدر وعدم الوفاء للحب، فقد غدرت المحبوبة بالمفحوص بعد ظهور شخصية أخرى أكثر غناء

وجاذبية ووسامة، حيث أنه استطاع استمالتها وهتك عرضها ولطخ شرفها بتصويرها بالفيديو وعرض صورها لأصدقائه، بعد ما حاولت الانتحار من أجله وإرغام أهلها على قبوله. كما تبين هذه القصة مدى عجز المفحوص عن مقاومة العلاقة بين صديقه ومحبوبته التى كثيراً ما تنتابها الشعور بالفراغ والملل مما أدى إلى اندفاعها فى علاقتها الآثمة للقضاء على هذا الشعور بارتكاب المحرمات.

البطاقة (٦ف ن): تبين هذه القصة كسابقتها من القصص عن الخيانة، حيث يتمثل هذا فى المحبوبة لاعتراف المفحوص بحبه لها نظراً لفقره وأصله المتواضع، وهذا بدوره أدى إلى تولد الشعور بالصدمة وقلة تقدير الذات لدى المفحوص، فأراد التعويض عن ذلك بالتفوق فى مجال الدراسة والتجارة، وعندما اتيحت له الفرصة وتغيرت الموازين وأصبحت بنت الحسب والنسب فقيرة وهو من أثرى الأثرياء فاستطاع الانتقام منها لرفضها إياه بالاعتداء عليها واغتصابها.

البطاقة (٧ص ر): تكشف هذه القصة عن خيبة أمل المفحوص فيما كان يتمناه من أمنيات وطموحات، ولكن الذى حدث له ".. لم يكن يتوقعه حتى أنه كثيراً ما بكى من شدة حزنه على الأيام التى فرط فيها بأحلامه .."، والإحساس بالاغتراب والإخفاق وتمنى الموت، بالإضافة إلى الإحساس بالذنب والندم.

البطاقة (١٣رن): تعكس هذه القصة بعض الأعراض الاكتئابية مثل: الاستغراق فى التفكير ".. بينما هو غارق فى التفكير .. وبعد ذلك، استغرق فى التفكير مرة أخرى"، بالإضافة إلى تكرار الاعتداءات الجنسية، حيث أنه ".. دعاها إلى مخدعه مرة .. ووقعا فى الجريمة"، وأثمرت هذه العلاقة عن جنين فى طور التكوين، ولكى يتخلص المفحوص من هذا العبء، فقام بقتلها، وقد بكى أشد البكاء على هذا الفعل.

البطاقة (١٤): تكشف هذه القصة عن الصراع بين مكونات اللهو بما فيها من غرائز ومثاليات الأنا الأعلى، حيث ينتهى هذا الصراع عادة بالإحساس بالذنب والندم لما ارتكبته الهى من أخطاء وأفعال نكراء، والشعور باليأس حيث أنه يرى ".. الدنيا مظلمة أمام عينيه، ولم يعد شيئاً، فالباب والنافذة كلاهما مغلقان .. ولا شيء حوله إلا الظلام .."، والشعور باحتقار الذات ولومها.

البطاقة (١٣ص): تؤكد هذه القصة تداعيات المفحوص أثناء الجلسات المختلفة، حيث أنه أسقط تداعياته على هذه البطاقة، فعاد مرة أخرى يقص حكايته من خلال هذه القصة، مستنكراً العلاقة الآثمة بين الأم والعم وانحرافاته الجنسية مع الأم والخالات والأخت وزميلاتها. بالإضافة إلى أن هذه القصة تعكس بعض الأعراض الاكتئابية مثل: عدم الرضا والتردد وعدم الحسم.

البطاقة (١٥): تعكس هذه القصة الصراع من أجل المال والجنس والوقوع فى براثن المخدرات هروباً من بعض المشكلات الأسرية، ثم اللجوء إلى القتل والهروب إلى المقابر والإحساس بالذنب والندم.

البطاقة (١٦): تكشف هذه القصة عن بعض الأعراض الاكتئابية مثل: الإحساس بالإخفاق والفشل، حيث أن المفحوص لم يستطيع مقاومة إغراءات زملاءه له وتعطيلهم إياه عن المذاكرة والتحصيل.

[٣] مناقشة استجابات المفحوص على بطاقات اختبار تفهم الموضوع:

تعكس بطاقات اختبار تفهم الموضوع التى تم عرضها على المفحوص بعض دلائل الأعراض الاكتئابية مثل: الشعور بالإعاقة والعدوان والتناقضات المنطقية فى البطاقة (١)، والعجز والإحساس بالبكاء فى البطاقة (٣ص ر)، والعجز والإحساس بالفراغ فى البطاقة (٤)، والضعة وقلة تقدير الذات فى البطاقة (٦ف ن)، والانسحاب الاجتماعى ومشاعر الإخفاق والندم والذنب والحزن وتمنى الموت فى

البطاقة (٧ص ر)، والاستغراق فى التفكير والشعور بالبكاء فى البطاقة (١٣رن)، والإحساس بالذنب والندم والشعور باليأس وباحتقار الذات ولومها فى البطاقة (١٤)، وعدم الرضا والتردد وعدم الحسم فى البطاقة (١٣ص)، والانسحاب الاجتماعى ومشاعر الذنب والندم فى البطاقة (١٥)، وأخيراً الإحساس بالإخفاق والفشل فى البطاقة (١٦). ويعزو الباحث انبثاق هذه الأعراض الاكتئابية إلى الأسلوب الذى تم به تربية المفحوص وإعداده، حيث أنه تميز بالشدة والتعرض للعقاب البدنى الشديد، والإحساس بالظلم، والمشاجرة المستمرة بين الأبوين، وعدم الشعور بالسعادة داخل نطاق الأسرة، وانشغال الأم الدائم عنه خاصة فى مرحلة الرضاعة، وإصابته بمرض الشلل فى قدميه وبألم حاد فى الرأس فى مرحلة الطفولة واستمراره لعادة قضم الأظافر منذ مرحلة الطفولة حتى وقتئذ. وسخرية البعض منه نظراً لعدم مقدرته على ضبط بعض الحركات العصبية التى انتابته وهو صغيراً. وهذا يتفق مع نتائج بعض البحوث السابقة التالية: سيمونس (١٩٦٩)، وينسبرج (١٩٧٠)، وبهاتيا (١٩٧٤)، وديموند وبلسناك (١٩٧٨)، ودى تشى (١٩٨٢)، وكارلسون وباكستر (١٩٨٤)، وشميث وكورديك (١٩٨٤، ١٩٨٧)، وماشير وآخرون (١٩٨٦)، وجونستون (١٩٨٦) التى انتهت إلى أن الأفراد ذوى الجنسية المثلية يعانون من الأعراض الاكتئابية.

وبالإضافة إلى ذلك، يلاحظ أن الثيمات الأساسية التى توجد فى معظم بطاقات اختبار تفهم الموضوع المختارة هى الاعتداء الجنسي والرغبة فى أن يكون المفحوص محطاً لأنظار الفتيات والتفوق بالعلم والمال. وهذا إنما يعكس الواقع الذى يعيش فيه المفحوص، حيث أنه تعرض وأمه لاعتداءات جنسية من قبل العم وزملاء الدراسة، وانحصار علاقاته الاجتماعية مع الجنس الآخر، وإحساسه بالفقر والضعة.

ويرى الباحث بالإضافة إلى الظروف البيئية التى أحاطت بالمفحوص محل الدراسة أن الجنسية المثلية وما يصاحبها من أعراض اكتئابية إنما تنشأ من خطأ فى

النمو، حيث تتيح بعض الثقافات قيوداً محكمة ضد اختلاط أفراد الجنسين، فى حين أنها تسهل الاختلاط بين الأفراد من نفس الجنس. والفرد الذى يعانى سواء كان ذكراً أو أنثى من بعض الاضطرابات فى الاتجاهات الجنسية، قد يثبت على الجنسية المثلية إذا كانت خبرته الأولى التى مر بها من قبيل هذا النوع. وقد تؤدى بعض المواقف إلى حالة من الجنسية المثلية المؤقتة كالخوف من عدم الكفاءة الجنسية، وتجربة العملية الجنسية أثناء المراهقة والظروف التى لا توجد فيها رفقاء للجنسية الغيرية كما فى السجون. وقد تظهر الجنسية المثلية فى بعض حالات الذهان واعتبارها سلوكاً من السلوكيات المضادة للمجتمع بقصد الخروج على تقاليده وقواعده. فى حين أن المفحوص محل الدراسة فى تعرض وهو صغير إلى إعتداء جنسي صاحبته لذة فحدث ارتباط شرطي تم تدعيمه بالتكرار، وهذا يتفق مع ما أقرته نظريات التعلم (صادق، ١٩٨٥).

ويأمل الباحث أن تجرى المزيد من البحوث التى تلقى الضوء على الانحرافات الجنسية المختلفة وعلاقتها بالاضطرابات النفسية، وتصميم برامج التدخل للحد من الانحرافات الجنسية التى قد تنعكس بالضرورة على قيم المجتمع وأخلاقياته ومثله.